مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا
المؤتمر القرآني الدولي السنوي
مقدس:4
14-15-2014

(اختلاف علماء الكلام والفرق في فهم الشواهد القرآنية والاحتجاج بها علي آرائهم) عرض وتحليل ومناقشة
إعداد الدكتورة :كريمة عبد السلام

للمشاركة بالمؤتمر العلمي القرآني الدولي السنوي
مقدس:4
14-15-2014

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:
فهذا بحث وجيز موسوم ب((اختلاف علماء الكلام والفرق في فهم الشواهد القرآنية والاحتجاج بها علي آرائهم) عرض وتحليل ومناقشة)

أعددتــه للمشــاركة بــالمؤتمر العلمي القــرآني الــدولي الســنوي الــذي تنظمه مركز بحوث القرآن بجامعة ملايا في ماليزيا وفقها الله.
إن بحــثي يــدخل ضــمن موضــوعات المحــور الأول من محــاور المــؤتمر وهو: الشاهد القرآني في العلوم العربية والإســلامية ، وقــد تحــدث فيــه عن بعض الشواهد القرآنية المتعلقة بالعقيدة والــتي وقــع الاختلاف في فهمها انطلاقا من منطلقــات ومنهج كــل فرقــة من الفــرق خاصــة أهــل السنة والمعتزلة .
لقد نزل القرآن بلغة العرب وعلى أساليبهم في كلامهم جرياً على سنة الله تعالى في إرسال الرسل، قال تعالى : (وَمَا أَرْسَــلْنَا مِن رَّسُــولٍ إِلاَّ بِلِسَــانِ قَوْمِــهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِــلُّ اللّــهُ مَن يَشَــاءُ وَيَهْــدِي مَن يَشَــاءُ وَهُــوَ الْعَزِيــزُ الْحَكِيمُ)-إبــراهيم :4-.فجميــع ألفــاظ القــرآن عربيــة -إلا ألفاظــاً قليلــة اختلفت فيهــا أنظــار العلمــاء- فيهــا: الحقيقــة ،المجــاز،التصــريح، الكناية،الإيجاز والإطناب على نمط العرب في كلامهم. وكفل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الحفظ والبيان وفهم القرآن جملة وتفصــيلاً، وتكفل له أن يجمعــه في صــدره، وأن ييســره لأدائــه على الوجــه الــذي ألقاه إليه، وأن يبينه له ويفسره ويوضحه.قال تعــالى: (إِنَّ عَلَيْنَــا جَمْعَــهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَــاهُ فَــاتَّبِعْ قُرْآنَــهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَــا بَيَانَــهُ) (القيامــة:17-19) . وبيان الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن كان في تفسير ما كان مشكلا، وتفصيل ما كــان مجملا، وتحقيــق مــا كــان محتملا، مطبقــا لأحكام الشرع الحكيم وموضحا لغاياته ومقاصده. وهــو في ذلــك صــلى الله عليه وسلم يرســم لأصــحابه ولأمتــه معــالم منهجــه القــويم، وهديــه الكريم في فهم معاني كتاب الله تعالى، وتدبر أسراره وحكمه، وكيفيــة تنزيلــه على واقــع حيــاتهم.وعلى هــذا الأســاس ســار الرعيــل الأول من الصحابة الكرام ملبين دعوة الحق سبحانه: (ليدبروا آياته وليتذكر أولــوا الألباب) (سورة ص :29) .
إلا أن هذا لا يعني أن أفهام الصــحابة ومــداركهم في الشــواهد القرآنيــة كانت واحــدة، فمــا نقــل من أقــوال الصــحابة في التفســير نجــد أقــوال مختلفة في المسألة الواحدة نتيجة تفــاوتهم في مقــدرة كــل منهم على فهم القــرآن ومعرفــة معانيــه . كمــا أن الصــحابة اشــتركوا و شــاهدوا الحوارات في مسائل تناولت معرفــة الــذات الإلهيــة وصــفاتها والعــرش والقدر والمشيئة والاستطاعة، إلا أنها كانت تأتى عرضا في الحديث أو ناشئة من موقــف التســاؤل والتطلــع والاسترشــاد وكــان مقصــدهم من ذلك كل تثبيت الإيمان في القلوب وتخليصــها من وسوســات الشــيطان في عصر توفرت له دواعي البحث وأسباب النظر بعد أن بردت حــرارة الإيمان وهدأت شعلته المتقدمة-إلى حــد مــا- إثــر انتقــال الرســول إلى الرفيق الأعلى،دون أن يؤدى بهم إلى موقف التنازع والتجادل والتفرق. ، كــذلك اشــترك التــابعون وشــهدوا الحــوار والجــدل حــول كثــير من

المسائل لكن بشيء من التعمق والتفرغ للنظر مع استمساك أقوى بالمأثور. ثم بعد ذلك ظهر شكل جديد من أشكال التنهيج الفكري هو ما أفضى إلى بروز علم الكلام.
إن علم الكلام لم ينشأ في الإسلام نتيجة سبب بعينه، وإنما هو نتاج أسباب وعوامل متضافرة اقتضت وجوده على الصورة التي هو عليها الآن ، فهناك عوامل منبعثة من داخل الجماعة الإسلامية ذاتها كالخلاف حول بعض النصوص الدينية، مما أدى إلى اختلاف وجهات النظر في تفسير العقائد، وكالخلاف السياسي الحادث حول مسألة الإمامة، وهو الخلاف الذي أدى إلى ظهور الفرق، وهو وإن كان سياسيا في منشئه إلا أنه تطور فأصبح متعلقا بالعقائد، وهناك عوامل وافدة من خارج إلى الجماعة الإسلامية، أعانت وجود علم الكلام وازدهارها وذلك بفعل الالتقاء بحضارات وديانات وعقائد أخرى بسبب اتساع رقعة العالم الإسلامي آنذاك.فعلم الكلام نشأ أول ما نشأ للدفاع عن العقيدة والدين، ثم ما لبث أن تحول إلى أداة تستخدمه الفرق والطوائف والتيارات للدفاع عن آرائها واتجاهاتها. وبعد أن كانت أدلته العقلية في خدمة عقائد القرآن وآياته أصبح القرآن وآياته أداة في يد تلك التيارات والفرق والطوائف تطوعه لنصرة آرائها واتجاهاتها.
إن اختلاف الفرق الإسلامية في الشواهد القرآنية موضوع تناوله بالدراسة الكثير من العلماء إن في القديم أو الحديث وهي كثيرة لا يكاد يخلو منها أي من كتب العقائد ،وشهرتها تغني عن ذكرها .
من هنا اخترت مجموعة من الإشكاليات في محاولة للإجابة عنها - بعد عرض اختلاف الفرق الإسلامية في فهم الشواهد القرآنية دراسة وتحليلا ومناقشة - وهي: مفهوم (المؤمن) هل لا يكتمل إلا بعد التمكن من المعرفة بطرق علم الكلام، وهل اختلاف الأمة الإسلامية في هذه المسائل يدخل في سنة الاختلاف والتدافع انطلاقا من قوله تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) (هود:118-119) .
وقد اعتمدت في بحثي على المنهج الإستقرائي التحليلي النقدي.
وهذا النوع من المواضيع وان تناولته دراسات عديدة في القديم والحديث-حيث أن شهرتها تغني عن ذكرها- إلا أنني حاولت تناول الموضوع من زوايا مختلفة وأتمنى أن أكون وفقت في ذلك. وجاء البحث في تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة مع توصيات
التمهيد : لتحديد مصطلحات البحث: التعريف والمفاهيم
المبحث الأول : اختلاف كل من المعتزلة وأهل السنة في فهم الشواهد القرآنية في مسألة (رؤية الله عز وجل للمؤمنين في الجنة)
المطلب الأول : قوله تعالي (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)
المطلب الثاني : المطلب الثاني : (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)

المبحث الثـاني : اختلاف علمـاء المعتزلـة وعلمـاء السـلف في فهم الشواهد القرآنية في مسألة صفات الله تعالي الخبرية
المطلب الأول : قوله تعالي (الرحمن علي العـرش اسـتوي) والآيـات الواردة في الاستواء
المطلب الثاني :قوله تعالي (يد الله فوق أيديهم) والآيات الواردة في اليدين والأيدي
خاتمة
توصيات للمؤتمر
سائلة الله عز وجل أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكـريم . وصـلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تمـهـيد

الاختلاف مصدر اختلف، والخلاف هو المضـادة ، فيقـال خالفـه مخالفـة وخلافا وتخالف الأمران واختلفـا أي لم يتفقـا، فمعظم معـاني الاختلاف في اللغة تؤكد على أنها ضد الاتفاق وعلى أنها اعم من الضـد، لأن كـل ضـدين مختلفـان، وليس كـل مختلفين ضـدين. وكـذلك المعـنى في الاصطلاح ، فالمخالفة والاختلاف بين الناس أن يأخـد كـل واحـد طريقـا غير طريق الآخر في حاله أو قوله لتحقيق حـق أو لإبطـال باطـل ،وقـد استخدم القرآن الكريم لفظي: المنازعة والمجادلة، لأن الاختلاف يؤدي في الغالب إلى التنازع.[1]

وأول خلاف حدث بين المسلمين بعد وفاة النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم إنكار بعضهم موتـه، وشـكهم في ذلـك، حـتى ثبتهم اللـه بخطبـة الصديق رضي اللـه عنـه، ثم اجتمـاع الأنصـار في سـقيفة بـني سـاعدة وحضور الصديق وعمر رضوان اللـه إليهم، وقـد حمى اللـه المسـلمين من فتنة التفرق والاختلاف، وعصمهم بخطبة الصـديق رضـي اللـه عنـه في السـقيفة، فبايعـه الصـحابة رضـي اللـه عنهم فيهـا، ثم بـايعوه في المسجد، الى أن بدأت الأزمة السياسية في أواخر عهد الخليفـة الثـالث عثمـان بن عفـان وخلافـة الإمـام علي رضـي اللـه عنهمـا. فالإنقسـام السياسي الذي أصاب الأمة في هذه الفترة لم يرافقـه اختلاف عقـدي. فالإختلاف بين علي وعائشة أولا، وبين علي ومعاوية لاحقا، كان اختلافـا قانونيا دستوريا، اقتصر على التشكيك في شرعية مبايعة علي بناء على أن الكثرة الغالبة من المبايعين أتت من صفوف الثوار الذين قدموا من الكوفة. فخلافات المسلمين بعد الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم في السياسة وليس في الـدين والعقيـدة، ومـا أدت إليـه من صـراعات في

[1] -للاسـتزادة راجـع: [مفـردات القـرآن]للـراغب الأصـفهاني، دار القلم دمشـق، طبعة الثانية:1992 ،ص: 294.ومعجم [لسان العرب] لابن منظـور تحقيـق:عبـد الله علي الكبير،محمد احمـد حسـب اللـه،هاشـم محمـد الشـاذلي،دار المعـارف، القاهرة،بدون تاريخ طبع،م:4،ص:90.

موضوع الخلافة وأصول الحكم وفلسفته بالذات، فالمسلمون لم يقاتـل بعضـهم بعضـا لأسـباب دينيـة عقديـة وإنمـا جـردوا السـيف فقـط لهـذا السبب السياسي، والشهرستاني يقرر هـذه الحقيقـة فيقـول: "وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان".[2]

ويمكننا إرجاع الخلاف العقدي ضـمن الأمـة إلى بـروز الخـوارج كفرقـة سياسية متميزة في خضم الصراع بين الخليفة الرابع ووالي الشام. لقد اعتبر الخوارج حركتهم خروجا عن "القرية الظالم أهلها" وبالتالي فكـل من بقي في صفوف علي وصـفوف معاويـة ولم "يخـرج" فهـو عنـدهم "كافر"

وقد تـزامن مـع ظهـور الخـوارج ظهـور الشـيعة أيضـا كفرقـة سياسـية وعقديـة متمـيزة أيضـا، قـامت لمشـايعة علي رضـي اللـه عنـه وقـالوا بإمامته وخلافته نصا ووصـية،وقـدموه على سـائر أصـحاب رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم.ثم ظهرت بعد ذلك فرقة المعتزلـة وأهـل السـنة والجماعة، فأثرت الخلافات السياسية على كل هذه الفـرق في تناولهـا لمسائل العقيدة،فاختلفت مفاهيم الشواهد القرآنية بحسـب توجـه كـل فرقة من الفرق.

<u>المبحث الأول : اختلاف كل من المعتزلـة وأهـل السـنة في فهم الشـواهد القرآنيـة في مسـألة (رؤيـة اللـه عـز وجـل للمؤمنين في الجنة)</u>

موضوع رؤية الله تعالى هو أحد الموضوعات الهامة التي تتعلق بالذات الإلهية، والتي كانت قد تفرعت أصلا من مشكلة " الصفات الإلهية " وأثارت حولها نزاعا وخلافا شديدين امتدا بين مفكري الإسلام على اختلاف فرقهم وطوائفهم، فقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تدور حول: "رؤية الله تعالى" إثباتا ونفيا، إثباتا نحو: قوله تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ((القيامة: 22-23) ونفيا نحو قوله تعالى: (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) (الأنعام:103).

<u>المطلب الأول : قوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار):</u>

من مبدأ التوحيد التام لله تعالى والتنزيه المطلق قـالت المعتزلـة بنفي رؤيـة البـاري تعـالى، والتأكيـد التـام على إسـتحالة الرؤيـة في الـدنيا والآخـرة، لأن نفي الرؤيـة من بـاب نفي التشـبيه. جـاء في كتـاب (الكشاف عن حقائق غـوامض التنزيل) لمؤلفه الزمخشـري :" البصـر: هـو الجـوهر اللطيـف الـذي ركبـه اللـه في حاسـة النظـر، بـه تـدرك المبصرات. فالمعنى أن الأبصار لا تتعلق بـه ولا تدركـه، لأنـه متعـال أن

[2] -[الملـل والنحـل] الشهرسـتاني تحقيـق محمـد عبـد القـادر الفاضـلي، المكتبـة العصرية صيدا، بيروت، طبعة 2002 ج: 1 ص: 18

يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلا أو تابعا، كالأجسام والهيئات وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك."[1]

[1] -{الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل} لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ،دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ ج:2 ص54.

لأن تعالى وإن كان مبصرا

لأن تعالى ليس من المبصرين بالأبصار

فإنه يرى ما تصح رؤيته

نفسه يستحيل أن ترى لأنه يمدح بنفي الرؤية مدحا يرجع إلى ذاته

وفي إثباته نقص

نفي الرؤية نفيا مطلقا

لذلك فلا مجال عندهم للحاسة السادسة المخالفة للحواس التي قال بها مخالفوهم، لأن مخالفة تلك الحاسة لهذه الحواس ليس بأكبر من مخالفة هذه الحواس بعضها لبعض، وهي مع اختلافها وإختلاف بناها متفقة أن لا يرى الشيء بها إلا إذا كان مقابلا أو حالا في المقابل أو في حكم المقابل.كما أنه لا دلالة على تلك الحاسة فلا يصح إثباتها ، فلو جاز أن يرى القديم عندهم بحاسة سادسة لجاز أن يذاق بحاسة سابعة، وأن يلمس بحاسة ثامنة، وأن يشم بحاسة تاسعة ويسمع بحاسة عاشرة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. كما منعوا أن تتجدد له صفة في الآخرة يرى عليها.[1]

إن المعتزلة وإن قالت بأن الرؤية بالأبصار على الله تستحيل، إلا أن الرؤية بالمعرفة والعلم تجوز عليه، واستدلوا على ذلك بجهة السمع كقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ -الأنعام : 103- فلما كان إدراك الأبصار هو رؤية البصر،ولأن البصر لا يرى به إلا ما كان في جهة دون جهة-تعالى الله عن ذلك لأن ذلك علامة الحدوث- فيجب أن لا يرى بالأبصار وإنما يرى بالقلوب والمعرفة والعلم.[2] فلا يصح أن يقال : رأيته وما أدركته بعيني، أو يقال : أدركته بعيني وما رأيته،ومعنى هذا أن إدراك البصر والرؤية شيء واحد.

أما "الإدراك" إذا لم يقترن بالبصر فإنه يفيد معنى "اللحوق" فيقال: "أدرك الغلام إذا بلغ، وأدركت الثمرة إذا نضجت، وأدرك فلان فلانا إذا لحقه، وقال سبحانه:﴿ حتى إذا أدركه الغرق﴾ -يونس : 90- يعني لحقه الغرق، و﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ -الشعراء : 61- يعني لملحقون. وقد يقال عند الإطلاق: أدركت الحرارة والبرودة، وأدركت الصوت، وكل ذلك إنما يصح إذا لم يقرن بالبصر، ومتى قرن به زال الإحتمال عنه، فاختص بفائدة واحدة وهي الرؤية بالبصر. فإذا صح ذلك فيجب أن يكون قوله تعالى:﴿ لا تدركه الأبصار﴾ في باب الدلالة على أنه لا يرى بمنزلة قوله لو قال : لا تراه الأبصار . على أنه كما لا تحيط به الأبصار فكذلك لا يحيط هو بالأبصار، لأن المانع عندهم عن ذلك في

[1] -{شرح الأصول الخمسة} أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي، تعليق أحمد بن الحسين بن هاشم تحقيق عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة الطبعة الثالثة:1996م. ص : 254.

[2] -{الأصول الخمسة } أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي، تحقيق فيصل بدير عون ، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى 1998م.ص : 74.

الموضعين واحد، لأنه تعالى تمدح بنفي الرؤية عن نفسه، فلا بد من أن يحصل على وجه يقع به البينونة بينه وبين غيره من الذوات حتى يـدخل في باب التمدح.[1]وهذه الآية عامـة في دار الـدنيا ودار الآخـرة لا تحتمـل التخصيص عندهم.

وخالفهم في ذلـك أهـل السـنة حيث أجمعـوا على الإيمـان بـالنظر إلى وجه الله الكريم في يوم القيامة بأبصـارهم، واسـتدلوا على ذلـك بأدلـة من القرآن والسنة والإجماع .وأما قوله تعالى: لا تدركه الأبصار فهي عند أهل السنة تعني في الدنيا دون الآخـرة، ذلـك أن مشـركي قـريش سألوا النبي صلى اللـه عليـه وسـلم وقـالوا: أو تـأتي باللـه والملائكـة قبيلا -الإسراء : 92- فأنزل الله سبحانه يخبر أنه لا تدركـه الأبصـار أي أنه لا يراه أحد في الدنيا،أما في الآخرة فإنهم يرونه.[2]

وقالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف معنى قول الله تعالى: لا تدركه الأبصار وقال:"إنكم سترون ربكم"، والأحاديث عن النبي صـلى الله عليه وسلم أن أهل الجنـة يـرون ربهم لا يختلـف فيهـا أهـل العلم.[3]

ومن ثم فإن تأويل الرؤية بما يخالف حقيقتها وظاهرها في غاية الامتناع وهو رد وتكذيب، تستر صاحبه بالتأويل.[4]

ومما استدل به أهل السـنة أيضـا على رؤيـة اللـه تعـالى قولـه:للـذين أحسنوا الحسنى وزيادة -يونس:26- قالوا:زيـادة الإحسـان النظـر إلى وجه الله الكريم.[5] روى مسلم في صحيحه بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله:للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قـال النظـر إلى وجه الله تعالى[6].

---

[1]-{شرح الأصول الخمسة } ص : 240-241.

[2] -{مسائل الإمام أحمد }رواية أبي داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م .ص : 59

[3] -{الرد على الزنادقة و الجهمية}أحمد بن حنبـل من كتـاب{ عقائـد السـلف } لعلي سامي النشار و عمار جمعي الطالبي، منشأة المعـارف بالإسـكندرية طبعـة 1971م.

[4] - {الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة}محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله،دار العاصمة – الرياض،الطبعة الثالثة ، 1418 – 1998.ج:1ص:189

[5] -{شعب الإيمان} أبو محمد محمد عبد الجليل بن موسى الأندلسي المعـروف بالقصري، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعـة الأولى 1995م.ص : 628

[6] -بحث في{ الجامع الصحيح} المسمى صحيح مسلم ،لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، في" باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِى الآخِرَةِ رَبَّهُمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" فوجدت الحديث رقم467- عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله

ومن السنة عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم نَعَمْ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لاَ قَالَ وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا:لاَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا.. الحديث[1]

فالرؤية عند أهل السنة إنما تحصل في الآخرة بقوة أخرى موهوبة من الله غير القوة الموضوعة في العين في الدنيا، فالله تعالى ورسوله عليه السلام قد أخبرا برؤيته بالبصر، فوجب ظهور ذلك لا محالة،لأنه إنما امتنعت رؤيته بالأبصار في الدنيا لضعفها عن إدراكه، ولذلك قال عز وجل:لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار -الأنعام : 103-. إذ أن الإدراك هو الإحاطة واللحوق، والضعيف لا يطيق القوي العظيم ولا يلحق الغائب النزيه، وإن الأبصار لضعفها لا تلحق بالأشياء المحسوسة وإن دقت الأشياء وصغرت إلا البعض والجزء، ولا تلحق الكل لقصور حاسة البصر. ومثال ذلك: أن الدرهم مثلا لا تدرك حاسة البصر منه إلا جهة واحدة إذا أطلعتها على المرء ويغيب عنها غير ذلك من الشيء .ومثال ذلك أيضا : نور البرق الخاطف والشمس لو أدامت النظر إليها لطمست من أجل ضعفها ولا ترى ما غاب عنها،فإذا كانت الآخرة قويت الأبصار وكانت أنوارها وقواها وإدراكاتها من نوع تلك الدار قويت على إدراك النور العظيم.[2] لقولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَرَى فِي مُلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ".[3] فإذا كملت الأبصار

عليه وسلم- قَالَ « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ».وجاء بعده حديث رقم 468 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهَذَا الإِسْنَادِ وَزَادَ ثُمَّ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ). دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت،بدون تاريخ طبع، الجزء:1، ص:112.

[1] - باب كتاب بدا الوحي من كتاب: {الجامع الصحيح}محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة، الطبعة : الأولى ، 1407 – 1987،ج:6 ص:56.

[2] -{شعب الإيمان} أبو محمد محمد عبد الجليل بن موسى الأندلسي المعروف بالقصري، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى 1995م.ص : 629.

[3] - الحديث 3880 في{المستدرك على الصحيحين }محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ، 1411 – 1990،الجزء:2، ص:553.

في الآخرة تراه إذا تجلى لها لا بحد ولا في جهة،فإن البصـر هنـاك تـابع للعلم، فمـا أدركـه العلم حقيقـة أدركـه البصـر كـذلك حقيقـة وكشـفا. والباري سبحانه يرى في الدنيا بالعلم ويرى في الآخـرة بـالعلم والبصـر جميعا فأعلى أهل الجنة منزلة ونعيما وأكـثرهم لـذة أكـثرهم نظـرا إلى الله وهـو النعيم الـذي لا مثلـه نعيم.[1] فمن أنكـر حقيقـة الوجـه لم يكن للنظر عنده حقيقة ولاسيما إذا أنكر الوجـه والعلـو فيعـود النظـر عنـده إلى خيال مجرد.[2]

المطلب الثاني : قولـه تعـالى:(وجـوه يومئـذ ناضـرة إلى ربهـا نـاظرة) (القيامة:22-23)

لما نفت المعتزلة الرؤية نفت أن يكون قولـه تعـالى:وجـوه يومئـذ ناضرة إلى ربها ناظرة خاص في دار الآخرة، إذ أن من حق العـام أن يجعل على الخاص وبالتالي فإنها دليـل على أنـه تعـالى لا يـرى في دار الآخرة، لأن العام إنما يبنى على الخاص إذا أمكنه تخصيصه، وهذه الآيـة لا تحتمل التخصيص، لأنه تعالى –كما سـبق الـذكر- يمـدح بنفي الرؤيـة عن نفسه مدحا راجعا إلى ذاته، وما كان نفيه مدحا راجعا إلى ذاته كان إثباته نقصا، والنقص لا يجوز على اللـه تعـالى على وجـه. كمـا أن هـذه الآية إنمـا تخصـص تلـك الآيـة إذا أفـادت أنـه تعـالى يـرى في حـال من الحـالات، وليس في الآيـة مـا يقتضـي ذلـك، لأن النظـر ليس بمعـنى الرؤية.[3] وإنما النظر المذكور في هذه الآية عندهم بمعـنى الإنتظـار، أي منتظرة لرحمة الله وناظرة إلى ثوابه ونعيمه في الجنة. واستدلوا على ذلـك أن هـذا التأويـل ممـا روي عن أمـير المؤمـنين علي وابن عبـاس وغيرهما من الصحابة والتابعين.[4] كما أن النظر بمعنى الإنتظار مما ورد في القرآن، كقوله تعالى: فنظـرة إلى ميسـرة. -البقـرة : 280- أي فانتظـار، وقولـه عـز وجـل فيمـا حكى عن بلقيس: فنـاظرة بم يرجـع المرسـلون -النمـل : 35- أي منتظـرة، لأن النظـر وإن علـق بالوجـه وعدى به فغير ممتنع أن يراد به الإنتظار، وعلى هذا قول الشاعر :

---

[1] -{شعب الإيمان} ص : 630وللاستزادة راجع الجزء الثالث من كتـاب {الضـياء الشارق في رد شبهات الماذق المـارق} سـليمان بن سـحمان،دراسـة وتحقيـق: عبـد السـلام بن بـرجس بن ناصـر بن عبـد الكـريم،نشـر: رئاسـة إدارة البحـوث العلميــة والإفتــاء، الريــاض، المملكــة العربيــة السـعودية الخامســة، 1414هــ/ 1992م.

[2] -{توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصـيدة الإمـام ابن القيم}أحمـد بن إبراهيم بن عيسى،تحقيق:زهير الشاويش،المكتب الإسلامي – بـيروت،الطبعـة الثالثة ، 1406،الجزء:2،ص:302

[3] -{شرح الأصول الخمسة} ص : 242

[4] -{المختصر في أصول الدين} أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبـادي، من كتـاب {رسائل العـدل و التوحيـد} اختيـار سـيف الـدين الكـاتب، منشـورات دار مكتبـة الحياة بيروت بدون تاريخ طبع. ص : 337

وجوه يوم بدر ناظرات *** إلى الرحمان يأتي بالخلاص

على أن "إلى" في الآية على ما قيل هو:حرف جر ولا حرف البعدية، وإنما هو واحد الآلاء التي هي النعم، فكأنه تعالى قال:وجوه يومئذ ناظرة آلاء ربها منتظرة ونعمته مرتقبة[1]، والوجه على المجاز أي بمعنى الناس أو جملة الإنسان. وقد صح إستعمال الوجه في اللغة على هذه الطريقة، فلذلك يقول القائل : هذا وجه الرأي، ووجه الطريق، ويريد به نفس الرأي ونفس الطريق. وعلى هذا حمل المعتزلة قوله سبحانه: ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام -الرحمان 27- و كل شيء هالك إلا وجهه -القصص : 88-.[2]

يقول القاضي عبد الجبار: "وربما قيل في قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة إنه أقوى دليل على أن الله تعالى يرى في الآخرة، وجوابنا : أن من تعلق بذلك إن كان ممن يقول بأن الله تعالى جسم، فإنا لا ننازعه في أنه يرى، بل في أنه يصافح ويعانق، ويلمس، تعالى الله عن ذلك، وإنما نكلمه في أنه ليس بجسم، وإن كان ممن ينفى التشبيه عن الله فلا بد من أن يعرف بأن النظر إلى الله تعالى لا يصح، لأن النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلبا لرؤيته، وذلك لا يصح إلا في الأجسام. فيجب أن يتأول على ما يصح النظر إليه وهو الثواب، كقوله تعالى واسأل القرية -يوسف:82- فإن تأولناه على أهل القرية لصحة المسألة منهم. وبين ذلك أن الله ذكر ذلك ترغيبا في الثواب كما ذكر قوله وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ - القيامة:24-25- زجرا عن العقاب، فيجب حمله على ما ذكرناه."[3]

وكذلك الأمر في قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام:رب أرني أنظر إليك -الأعراف : 143- وإجابته لموسى:لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني-الأعراف:143 فنفى أن يراه، وأكد ذلك بأن علق الرؤية على استقرار الجبل،ثم جعله دكا، وخر موسى صعقا ليعلم الله موسى أن رؤيته لا تجوز، لتعليقه إياها بأمر وجد ضده على طريق التبعيد المشهور في مذاهب العرب ؛ لأنهم يؤكدون الشيء بما يعلم أنه لا يقع على جهة الشرط، لكن على

---

[1] -{شرح الأصول الخمسة} ص : 246

[2] -{المغني في أبواب التوحيد و العدل} أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي، حرر نصه أمين الخولي وأشرف عليه طه حسين،،وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة ، طبعة1963م.ص: 82

[3]-{تنزيه القرآن عن المطاعن} القاضي عبد الجبار من كتاب {التفسير والمفسرون } محمد حسين الذهبي ،دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثانية ، 1976م. ص : 399.

جهة التبعيد، كما يقول قائلهم "لا كلمتك ما لاح كوكب أو أضـاء الفجـر" وكما قال الشاعر :

إذا شاب الغراب أتيت أهلي ***** وصار القار كاللبن الحليب

وكما قال عز وجل:﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخيـاط ﴾ -الأعــراف : 40- فكــذلك قولــه: ﴿فــإن اســتقر مكانــه فســوف تراني ﴾،ثم جعله الجبل دكا بين به انتفاء الإستقرار،وهـو دليـل على أن الرؤية لا تقع على وجه،لأن اللـه تعـالى لم يـذكر الرؤيـة في القـرآن إلا وقد استعظمها، وهذا الإستعظام يدل على أن رؤية الله تعالى ممتنعة.[1]

أما اللقاء كما في قوله تعـالى:﴿تحيتهم يـوم يلقونـه سـلام ﴾ -الأحـزاب 44- وقوله تعالى : ﴿فمن كان يرجو لقـاء ربـه فيعمـل عملا صـالحا ﴾ -الكهف : 110- وغيرها من الآيات الـتي ذكـر فيهـا اللقـاء،فليس بمعـنى الرؤيـة عنـد المعتزلـة، لأنـه يسـتعمل أحـدهما حيث لا يسـتعمل الآخـر، ولهذا فإن الأعمى يقول:لقيت فلانا وجلست بين يديه وقـرأت عليـه ولا يقول رأيته، وكذلك فقد يسأل أحدهم غيره هل لقيت الملك ؟ فيقول:لا ولكن رأيته على القصر، فلو كـان أحـدهما بمعـنى الآخـر لم يجـز ذلـك، فثبت أن اللقـاء ليس هـو بمعـنى الرؤيـة، وأنهم إنمـا يسـتعملونه فيهـا مجازا، وإذا ثبت ذلك فيجب أن تحمل هذه الآيات على وجه يوافق دلالة العقل،فيكون المراد بقوله تعالى:﴿تحيتهم يوم يلقونـه سـلام ﴾ أي يـوم يلقون ملائكته. وأما قوله عز وجل ﴿فمن كـان يرجـو لقـاء ربـه فيعمـل عملا صالحا ﴾ أي ثواب ربه، ذكر نفسه وأراد غيره. وكقوله ﴿وجاء ربـك ﴾ أي وجاء أمر ربك، وقوله ﴿ واسـأل القريـة﴾ يعـني أهـل القريـة.فلـو كانت هذه الآية دالـة على أن المؤمـنين يـرون اللـه تعـالى، لـوجب في قوله ﴿فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه ﴾ -التوبة 77- أن يدل على أن المنافقين أيضا يرونه، وهذا مما لا يقول به المخــالفون، فليس إلا أن الرؤية مسـتحيلة على اللـه تعـالى في كـل حـال، وأن لقـاءه في هذه الآية محمـول على عقابـه، كمـا في تلـك الآيـة محمـول على لقـاء ثواب الله أو لقاء الملائكة.[2]

وكذلك الأمر في الحجب في قوله تعالى في سورة المطففين آيـة:15: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ليســت دليلا على أن المؤمـنين يـرون ربهم يـوم القيامـة دون الكـافرين عنـد المعتزلـة، لأنـه ليس في ظاهر الآية ما يدل على أن الكفار يوم القيامة محجوبون عن رؤية اللــه لأنه تعالى قـال :﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئـذ لمحجوبـون﴾ ولم يقـل عن رؤية ربهم، فليس المراد بقوله ﴿عن ربهم ﴾ عن رؤية ربهم، بل المـراد عن ثواب ربهم.[3]

---

[1] - {المغـــــنــي}القاضي عبد الجبار ، ص : 81.

[2] - {شرح الأصول الخمسة} ص : 266

[3] -{شرح الأصول الخمسة } ص : 267

أما الأحاديث المروية في الرؤية، فإن المعتزلة لم تقبلها لأنها أخبار آحاد، وأخبار الآحاد عندهم لا توصل إلى العلم اليقيني، لأن كل واحد من المخبرين يجوز عليه الغلط فيما يخبر به، كما يجوز عليه الكذب، ومن ثم لا يجوز أن يأخذ بأخبار الآحاد في مسائل أصول الدين التي ندين بها ونقطع بصحتها، فأخبار الآحاد يؤخذ بها فقط في فروع الدين حيث تكفي غلبة الظن، أما في معرفة التوحيد والعدل وسائر موضوعات أصول الدين فلا يجوز الأخذ بأخبار الآحاد. كما أن هذه الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن الخبر والتشبيه، فيجب القطع على أنه صلى الله عليه وسلم لم يقله، وإن قال فإنه قاله حكاية عن قوم ، والراوي حذف الحكاية نقل الخبر.من جملتها ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القدر ليلة البدر". فالخبر هنا يتضمن الجبر والتشبيه، لأنا لا نرى القمر إلا مدورا عاليا منورا، ومعلوم أنه لا يجوز أن يرى القديم تعالى على هذا ، فيجب أن نقطع على أنه كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يقله، وإن قاله فإنه قاله حكاية عن قوم. ومما استدلوا به أيضا على رد هذا الخبر، أنه مروي عن شخص مطعون فيه فلا يمكن الاحتجاج بقوله، ثم إن هذا الخبر معارض بأخبار رويت.[1]

منها ما روي عن أبي ذر أنه قال : قلت للنبي : هل رأيت ربك ؟ قال : نور هو أنى أراه" يعني لا أراه. فحذف همزة الاستفهام جرياً على طريقتهم في الاختصار، وعلى هذا قول الشاعر: فوالله ما أدري وإن كنتُ دارِياً ... بسبعٍ رَمَيْنَ الجمر أمْ بِثَمانِ

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله أنه قال: " لن يرى الله أحدٌ، لا في الدنيا ولا في الآخرة"[2]وقد قيل لعليٍّ عليه السلام: هل رأيت ربك؟ فقال: ما كنت لأعبدَ شيئاً لم أره، فقيل: كيف رأيت؟ فقال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، موصوفٌ بالآيات، معروفٌ بالدلالات هو الله الذي لا إله إلاَّ هو الحي القيوم.من ثم أولوا الآيات على وجهٍ يُوافقُ دلالة العقل،فقالوا: المرادُ به: سترون ربكم يوم القيامة، أي: ستعلمون ربكم يوم القيامة كما تعلمون القمر ليلة البدر، وعلى هذا قال: " لا تضامون في رؤيته ": أي: لا تشكون فعقَّبه بالشكِّ. ولو كان بمعنى رؤية البصر لم يَجُزْ ذلك، والرؤية بمعنى العلم مما نطق به القرآن، وورد به الشعر. قال

تعالى: {ألمْ تَرَ إلى ربِّك كيفَ مَدَّ الظِّلّ} [الفرقان: 45]، وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} [الأنبياء: 30] [3]

---

[1] -{المغنـــــــــــي} ص : 83

[2] - بحث عن الحديث فلم أجد له تخريج بأي من كتب السنة.

وفي الشِّعر: رأيتُ اللـه إذ سـمَّى نِـزَارَا ... وأسْـكَنَكُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَـا ، أي: علمت.
فلما وجدت أخبار معارضة للأخبار التي رويت في الرؤية فليس التعلــق بواحدة منها أولى من التعلـق بـالأخرى، ويجب عنـد تعارضـهما الرجـوع إلى العقل.والعقل يحيل الرؤية للأدلة السابقة الذكر.
والرؤية بمعنى العلم مما نطق به القرآن، وورد بـه الشـعر. فقـال اللـه تعالى:أألم تر إلى ربك كيف مد الظل -الفرقـان : 45- وقـال : الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل -الفيل : 1- . وفي الشعر :
رأيت الله إذ سمى نزارا **** وأسكنهم بمكة فاطنينا ، أي علمت الله تعالى.[1]
بينما ذهب أهل السنة إلى أن قوله تعالى : وجـوه يومئـذ ناضـرة على ربها ناظرة القيامة 22-23- دليل على جواز الرؤية من العباد المتقين لله عز وجل في القيامة دون الدنيا،ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابا له في الآخـــرة، لـــذلك قـــال في الكفـــار:كلا إنهم عن ربهم يومئـــذ لمحجوبون -المطففين: 15-.فلـو كـان المؤمنـون والكـافرون كلهم لا يرونهم كانوا جميعهم عنه محجـوبين[2]، فلمـا حجب الكفـار في السـخط دل ذلك على أن أولياءه يرونه في الرضـا، وقـد احتج الإمـام الشـافعي بذلك وغيره من الأئمة.
ومما استدلوا به كـذلك أن النظـر لـه عـدة اسـتعمالات بحسـب صـلاته وتعديته بنفسـه. فـإن عـدي بفي كـان معنـاه"التفكـر والإعتبـار"،كقولـه تعالى:أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض -الأعراف : 186- وإن عدي "بإلى" كان معناه" المعاينة بالأبصار"، كقوله تعالى: انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه -الأنعام : 199- فكيف إذا أضـيف إلى الوجـه وتعديته "بإلى" الصريحة في نظـر العين. وإخلاء الكلام عن قرينـة تـدل على خلافه برهان قاطع بأن الله أراد نظر العين إلى الرب جـل جلالـه. وهذا قول المفسرين من أهل السنة والحديث وهو قول ابن عمـر وابن عباس وغيرهما رحمهم اللـه.[3] منهـا قولـه تعـالى: تحيتهم يـوم يلقونـه

[3] -{العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي}، تحقيق:شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة للطباعـة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، 1415 هــ - 1994 م،الجـزء:5،ص:235-236.

[1] - [شرح الأصول الخمسة] ص : 270
[2] {اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث} د. محمد بن عبد الرحمان الخميس ،دار الصميعي ،الطبعة الأولى 1994م.ص : 69
[3] -[تهذيب شرح العقيدة الطحاوية] عن كتاب -{عصر الدولتين الأموية و العباسية و ظهور فكر الخوارج}علي محمد الصلابي، دار البيارق الأردن، الطبعة الأولى: 1998م، ص : 163

سلام -سورة الأحزاب:44- واللقاء إذا أطلق في اللغة وقع على الرؤية خصوصا حيث لا يجوز فيه التلاقي بالذوات وإلتماس بينهما، ومنها قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام:قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني -الأعراف : 143- ولم لم تكن الرؤية جائزة لكان لا يتمناها من هو موصوف بالنبوة، وأيضا فإنه سبحانه وتعالى قال في جوابه : لن تراني ولم يقل لن أرى، ولما خص نفي الرؤية به. ومنها قوله تعالى:لا تدركه الأبصار وهو يدر الأبصار يبين أن جميع الأبصار لا تدركه. مفهومه أن بعضها يدركه. ثم بين الله سبحانه من يدرك ومن لا يدرك. فقال:وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة -القيامة : 22-23- وأن الوجوه الباسرة محجوبة عنه كما فرق بين الفريقين في قوله : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه -آل عمران : 406- فالوجوه السود محجوبة عنه، والوجوه البيض الناضرة ناظرة إليه، ثم أن النبي صلى الله عليه وسلم خص لأصحابه هذه الحالة. فقال : "إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ولا تضارون في رؤيته" وفي الحديث قيد تحمل عليه آية الرؤية فكأنه قال : لا تدركه الأبصار في غير القيامة وتدركه يومئذ فإن المطلق يحمل على المقيد.[1]

إن نقطة الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة فيما يتعلق برؤية الله تعود إلى مسألة جوهرية وهي ارتباط الرؤية هل يتعلق بوجود الشيء، أم لما هو عليه الشيء في ذاته .فذهب أهل السنة إلى الرأي الأول، بينما تبنى المعتزلة الرأي الثاني. ونحن إذا نظرنا للمسالة من الزاويتين نجد أن الحق مع كلاهما، فوجود الشيء لما هو عليه وشرط الوجود وعلاقتهما بالرؤية فيه تفصيل :

1-<u>فيما يتعلق بالموجود المحدث</u> : فليس دائما وجود الشيء شرط تحقيق الرؤية فكم من موجود وهو محدث لا يرى وذلك بفعل خلقها اللطيف من قبل الله تعالى: الكائنات الدقيقة التي لا ترى بالعين المجردة، وكالجن والملائكة مثلا فهي مخلوقات موجودة كما أخبرنا الله، إلا إننا لا نراها فهذا لا يؤثر في حقيقة الوجود وإنما في حقيقة الرؤية. وبين المعنيين شد وجذب فلا يعني: أنها موجودة أننا لابد أن نراها، ولا يعني أننا إذا ما رأيناها أنها غير موجودة . إذن من خلال هذه الجدلية نلاحظ أن الوجود شرط و ليس علة في الرؤية،فالشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود. فالوجود إذن خارج عن الشيء وليس في ماهيته من ثم كان شرطا. وإنما الذي يكون

[شعب الإيمان] ص : 628

[1]-{التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين} أبو مظفر الإسفرايني،تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب طبعة 1990م.ص : 89.

داخلا في الشيء وجزء من ماهيته هي الصفة التي وجد عليها الشيء هل هو قابل للرؤية أم لا، ومن ثم كان علة .

2- قياس الشاهد على الغائب: المعتزلة عندما أنكرت الرؤية أنكرتها انطلاقا من منهجها في مسالة "صفات الله " حيث قالت إن صفات الله واجبة مستغنية عن المعنى وبالتالي فان صفات الله هي ذاته، لأنها لو كانت غير ذاته احتاج إلى محل مخصوص فيكون الله محل للحوادث وهذا محال .من هنا نجد أن المعتزلة منعت قياس الشاهد على الغائب من باب العدل الذي تؤمن به وهو إثبات التنزيه المطلق للذات الإلهية.ومنها كان نفيهم لمسألة رؤية الله تعالى ونفي أن يكون الله رائيا .

وأعتقد أنهم أصابوا وأخطؤوا في هذه المسألة:

فعلى فرض أن الآية (لا تدركه الأبصار) على حقيقة نفي رؤية البصر،لأن:الإدراك المقرون بالبصر يفيد:الرؤية، فلم منعوها في قوله: (وهو يدرك الأبصار).فلا يجب أن تختلف القاعدة شاهدا وغائبا.ف"لا" في الآية الأولى نافية.[1]. و الواو عاطفة وهو مبتدأ ، وجملة يدرك الأبصار خبره.ولأن واو العطف هو الحرف الذي يجمع المتعاطفين تحت حكم واحد ،فلو سبقها نفي واقترنت بلا كان من الممكن أن تشترك الآيتين في حكم واحد،فلما كان النفي في الآية الأولى ولم يكن في الثاني دل على أن المعنيان مختلفان. فيكون المقصود: لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير.[2] ومما جاء في بلاغة الآية الثانية :(لا تدركه الأبصار):

أ-فن الاحتراس : فإنه سبحانه لما أثبت له إدراك الأبصار اقتضت البلاغة فن الاحتراس تفاديا لأن يظنّ ظانّ أنه إذا لم يكن مدركا لم يكن موجودا،فوجب أن تقول:« وهو يدرك الأبصار » لتثبت لذاته الوجود.[3]

وهذا بنظري دليل رائع على أن عدم الإدراك لا يعني عدم الوجود، وبالتالي فان الرؤية تتعلق بماهية الموجود وليس الوجود.

ب- فن اللّفّ والنّشر : وسماه بعضهم « فن تشابه الأطراف » ، فقوله: « اللّطيف » راجع إلى قوله : « لا تدركه الأبصار » ، وقوله : « الخبير » راجع إلى قوله : « وهو يدرك الأبصار » .[4] فشبهة المعتزلة في قوله تعالى:« لا تدركه الأبصار » أجاب الأشاعرة عنها بأن قوله:«

---

[1] -{إعراب القرآن الكريم } قاسم حميدان دعاس،دار المنير ـ دار الفارابى،دمشق سنة الطبع : 1425 ج:1،ص:325.

[2] - {الجدول في إعراب القرآن }، محمود بن عبد الرحيم صافي ،دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق الطبعة : الرابعة ، 1418 هـ، ج:7 ،ص:239-240.

[3] -{نفس المرجع } ج:3، ص : 190.

[4] -{نفس المرجع } ج:3، ص : 191.

لا تدركه الأبصار » نقيض لقوله تعالى:« يدرك الأبصار » يقتضي أن كلّ أحد لا يبصره ، لأن الألف واللّام إذا دخلتا على الجمع أفادتا الاستغراق ، ونقيض السالبة الكلّية الموجبة الجزئية ،فكـان معـنى قولـه:« لا تدركـه الأبصار » لا تدركه كل الأبصار ، فيكون المعنى أن جميع الأبصار لا تراه ، ولا يـراه إلّا المؤمنـون، وهي معـنى قـولهم : سـلب العمـوم لا يفيـد السلب.[1]

2- إثبات حقيقة الرؤية لا تعني إثبات صفات الأجسام لله تعالى، واثبات عـدم قـدرة أبصـار الـدنيا على رؤيـة اللـه لا تنفي أن تكـون لهـا قـدرة مخلوقــة من اللــه في الآخــرة تقــدر بهــا على الرؤيــة، وأبين ذلــك من نقطتين أساسيتين:

<u>الأولى :طريقة أهل السنة في إثبات الصفات</u>: فأهل السنة وان أجــازوا قياس الشاهد عـل الغـائب إلا أنهم أجـازوه بإثبـات أمـر مهم، وهـو انـه ليس كل ما اثبت للموجود سواء المحدث أو القديم دليل تشابه بينهمــا، بـل لا يمنـع الإثبـات مـع التنزيـه للـه كمـا يليـق بـه، فمثلا عنـدما اثبتـوا الصفات لله تعالى قاسوها على إثبات الصفات للمخلوق المحــدث،لكن تميزت صفات المخلوق أنها مخلوقة محدثة وأثبتوها لله قديمـة من هنـا كانت المغايرة،وكـذلك في مسـألة الرؤيـة لا يعـني إثباتهـا إثبـات الحـيز والمكان وغيرها من شروط الرؤية التي قال بها المعتزلة .

إذا نظرنا إلى الحدوث كحدوث نجده علة وشرط في الموجودات المحدثة.

الـــــــــــحـــــــــــــــــــــــــــدو ث

عــلة في الشاهد(من ناحية كونه هو محدث في ذاته)
وشـــــــرط (من ناحية الموجودات المرئيات الأخرى)

فلو لم يكن محدثا لم يكن: لا عالما ولا قادرا
لأنه توجد موجودات محدثة ولا نراها
ولا بصيرا ولا رائيا لأنها صفات لازمة **حدوث**
هذه المرئيات شرط وليس علة
له لكونه محدثا مبني ببنية مخصوصة تحتاجها هذه الصفات
فالشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود

حدوثه هو في ذاته علة والعلة ما يلزم **لا يلزم**
في وجود الحدوث حدوث للرؤية
من وجودها وجود ويلزم من عدمها العدم
يلزم من وجوده كمحدث وجود هذه

[1] -{إعراب القرآن وبيانه}محي الدين الدرويش ، دار الإرشاد ـ سورية، ج:3، ص: 188-190.

الصفات، ويلزم من عدمه عدم هذه الصفات.
فمن جهة الرؤية:فكونه محدثا في ذاته علة لكونه رائيا
فلو لم يكن مبني ببنية مخصوصة بحاسة وآلة لم يكن رائيا

أما عن القديم فالحدوث لا شرط ولا علة، فهو عالم قدير سميع بصير لكونه قديم في ذاته، فهو مستحق لهذه الصفات من غير أن يكون محدثا مبني ببنية مخصوصة تحتاجها هذه الصفات كما في الشاهد ،كما أنه راء لجميع الموجودات بدون شرط ولا علة، إذن فجواز كونه تعالى مرئيا لا يشترط فيه الحدوث فلا يلزم من عدم كونه محدثا عدم الرؤية، ولا يلزم من كونه مرئيا كونه محدثا.

3-نستطيع أن نثبت جواز الرؤية انطلاقا من الإرادة المطلقة لله تعالى، فإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، واذا أراد خلق كل ما يحقق إرادته ومنها تحقيق الرؤية مع إنها ممتنعة ومستحيلة،فهل يقدر احد أن يقول بعدم قدرة الله على ذلك؟.

واستدل على ذلك بآية في القرآن أعجبني تفسير الإمام الأشعري لها وهي قوله تعالى: (وَلَوْ شَآءَ اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنّ اللّهَ يَفْعَلُ مَـا يُرِيـدُ) -البقرة :253- . قد يقول قائل وما علاقة هذه الآية بموضوعنا؟

أجيب بأنها من باب القياس واعتبرها أقوى دليل هنا، وبيان ذلك أن هناك من حمل الآية على ظاهرها أي لو شاء أن يمنعهم من القتال لم يكن ، يقول الإمام الأشعري: "ولم لا حملتم الآية على ظاهرها وقلتم على أي وجه شاء أن لا يكون القتال لم يكن..[1]فإذا وقع القتال فقد شاءه ، كما أنه قال: (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) –الأنعام: 28– فقد أوجب ان الرد لو كان إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر، وإنهم إذا لم يردهم إلى الدنيا لم يعودوا ، فكذلك لو شاء الله أن لا يقتتلوا ".[2]

فالمشيئة عامة ومطلقة:على أي وجه شاء:لما شاء القتال اقتتلوا لو لم يشأ القتال ما اقتتلوا.كذلك قوله تعالى:(لا تدركه الأبصار) وقوله:(إلى ربها ناظرة) إثبات مشيئته المطلقة على أي وجه شاء:لما شاء لم يرينا نفسه لم يرينا إياها ،ولو شاء أن يرينا نفسه أرانا إياها.

إن الرؤية وإن كانت جائزة بنظري إلا انه لا أجيز أن نحدد نوع الخلق الجديد في الآخرة الذي يحقق رؤية الله تعالى.

<u>المبحث الثاني:اختلاف المعتزلة وعلماء السلف في فهم الشواهد القرآنية في مسألة صفات الله تعالي الخبرية</u>

<u>المطلب الأول : قوله تعالي (الرحمن علي العرش استوي)(طه:5) والآيات الواردة في الاستواء</u>

---

[1] -{اللمع في الرد على أهل الزيغ و البدع} أبو الحسن الأشعري ،ضبط و تصحيح محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية بيروت،الطبعة الأولى 2000م ص: 37.

[2] -{الإبانة عن أصول الديانة } أبو الحسن الأشعري،تحقيق فوقية حسين،دار الأنصار مصر بدون تاريخ الطبع. ص: 176.

رفض المعتزلة القول بالصفات الفعلية الخبرية لأن نفيها من تمام عدالة الله، كالإستواء والمجيء وغيرها، فأولوا الإستواء في قوله تعالى : الرحمان على العرش استوى -طه : 5- بمعنى الإستيلاء والغلبة. واستدلوا على أن ذلك مشهور في اللغة كقول الشاعر : فلما علونا واستوينا عليهم *** تركناهم صرعى لنسر وكاسر.[1]

وقوله تعالى : إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش -الأعراف : 154- أي أنه استوى واقتدر وملك، ولم يرد تعالى بذلك أنه تمكن على العرش جالسا، وهذا كما يقال في اللغة : استوى البلد للأمير، واستوت هذه المملكة لفلان ولم يرد جلوسه وإنما استيلاءه واستعلاءه، فلو لم يكن الأمر كذلك لم يكن ذلك تمددا عظيما، لأنه كلا يصح أن يجلس على سريره وعلى مكانه، وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم خلقه، فنبه على أنه على غيره أشد إقتدارا، كما قال : رب العرش العظيم -التوبة : 129- ونبه بذلك على أنه بأن يكون ربا لغيره أولى.[2] أما العرش بمعنى الملك فذلك أيضا ظاهر في اللغة يقال : ثل عرش بني فلان، أي إذا زال ملكهم.[3]

جاء في تفسير:[الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل] لجار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى في تفسير قوله تعالى :(الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى):" قرئ الرَّحْمنُ مجرورا صفة لمن خلق والرفع أحسن ، لأنه إما أن يكون رفعا على المدح على تقدير:هو الرحمن. وإما أن يكون مبتدأ مشارا بلامه إلى من خلق. فإن قلت: الجملة التي هي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى ما محلها - إذا جررت الرحمن أو رفعته على المدح؟ قلت: إذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وإن رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحمن خبرين للمبتدإ. لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك ، جعلوه كناية عن الملك فقالوا : استوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة ، وقالوه أيضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤدّاه وإن كان أشرح وأبسط وأدل على صورة الأمر.[4]

بينما اعتبر ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685) الاستواء في كتابه (تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل) دليلا على كمال قدرة الله وإرادته.[5]

---

[1] -{شرح الأصول الخمسة} ص : 226.

[2] -{المختصر في أصول الدين} ص : 333.

[3] -{شرح الأصول الخمسة} ص : 227.

[4]- [الكشاف }، الزمخشرى، الجزء: 3 ، ص:3.

[5]-{أنوار التنزيل وأسرار التأويل}ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ،محمد عبد الرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء

وقد وجدت تفسيرا قديما للمعتزلة باسم:(ملتقط جامع التأويــل لمحكم التنزيل) للشيخ أبو مسلم محمد بن بحر الأصـفهاني،[1] حيث يـذهب إلى أن الله تعالى لما خلق السموات والأرض سطحها ورفع سـمكها، فكـل بناء يسمى عرشا وبانيه يسمى عارشا، مثل قوله تعالى: (وكان عرشـه على الماء)-هود:7- أي بناءه ،وإنما ذكر الله تعالى ذلك لأنــه أعجب في القدرة فالباني يبـني البنـاء متباعـدا عن المـاء على الأرض الصـلب لئلا ينهدم، والله تعـالى بـنى السـموات والأرض على المـاء ليعـرف العقلاء قدرته وكمال جلالته، والاستواء على العرش هو الاستعلاء عليـه بـالقهر والدليل عليه قولـه تعـالى : (وَالَّذِي خَلَـقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَـا وَجَعَـلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (12) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَـذْكُرُوا نِعْمَـةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَـا هَٰـذَا وَمَـا كُنَّا لَـهُ مُقْرِنِينَ)-الزخرف:12-13- فثبت أن اللفظ يحتمل هذا المعـنى فـوجب حمـل اللفـظ عليـه ولا يجـوز حملـه على العـرش الـذي في السـماء . والدليل عليه عنده هو أن الإستدلال على وجود الصـانع تعـالى يجب أن يحصل بشيء معلـوم مشـاهد والعـرش الـذي في السـماء ليس كـذلك وأمــا أجــرام الســموات والأرضــين فهي مشــاهدة محسوســة فكــان الاســتدلال بأحوالهــا على وجــود الصــانع الحكيم جــائزا صــوابا حســنا. واسـتدل على هـذا التأويـل بقولـه تعـالى: [2] (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَـقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْـتَوَىٰ عَلَى الْعَـرْشِ)-الأعـراف : 54-إشارة إلى تخليق ذواتها، وقولـه:(ثم اسـتوى على العـرش)يكـون إشارة الى تسطيحها وتشكيلها بالأشكال المرافقة لمصالحها على هـذا الوجه تصير هذه الآية موافقة لقوله تعالى (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًـا أَمِ السَّـمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا)- النازعات:27-28- فذكر أولا انـه بناهـا ثم ذكـر ثانيـا أنـه رفـع سـمكها فسـواها ،وكـذلك ههنـا ذكـر بقولـه:(خلـق السـموات والأرض) انـه خلـق ذواتهـا ثم ذكـر بقولـه: (ثم اسـتوى على العرش)انه قصد إلى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالأشكال الموافقة لها.[3]

من ثم منــع المعتزلــة تفســير الاســتواء بالقيــام لأنــه من صــفات الأجسـام.واعتـبروا اسـتدلال مخـالفيهم بالآيـة غـير ممكن، لان صـحة

التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - 1418 هـ ،ج:4 ص:24.

[1] -{ملتقط جامع التأويل لمحكم لتنزيل}جاء في بيانه:نصوص أتى بها الشيخ أبـو مسلم محمد بن بحر الأصـفهاني،جمعت من مفـاهيم الغيب المشـتهرة بالتفسـير الكبير للإمام الرازي، عني بجمعه وترتيبه سعيد الألضاري، من دار المصـنفين في مدينة أعضم كـدم الهنـد، طبـع في مدينـة كلتكـا المحروسـة بمطبعـة البلاغ سـنة 1230هـ، ص:20.

[2] -{نفس المرجع} ص: 21.

[3] -[نفس المرجع}ص: 22.

السمع موقوفة عليها، فما لم نعلم القديم تعالى عدلا حكيما لا نعلم صح السمع ،وما لم نعلم انه غني لا تجوز عليه الحاجة لا نعلمه عدلا، وما لم نعلم انه ليس بجسم لا نعلمه غنيا، فكيف يمكن الاستدلال بالسمع على هذه المسألة. [1]

ومن تمام كمال الله أيضا أثبت أهل السنة الاستواء لله سبحانه وتعالى من غير تأويل ولا تفسير بغير الظاهر، قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن قوله تعالى:﴿الرحمان على العرش استوى﴾ -طه : 5- كيف استوى ؟ "الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"[2]. فالله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين.فإستواء الله علي العرش مما يتعلق بمشيئته واستطاعته، بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد، لتبين أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته.

ومن الآيات التي تدل على علو الله على خلقه، علاوة على الآيات التي تنص على استواء الله على عرشه كما يليق به قوله تعالى : ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ -النحل : 50- وقد جاءت الفوقية في هذه الآية مقرونة بحرف (من) وهي معينة للفوقية (بالذات) وهو معنى معروف عند أهل اللغة بخلاف قوله تعالى : ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ -الأنعام : 18- وهي محتملة كما لا يخفى..[3]فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى على العرش علو عظمة وربوبية لا علو ارتفاع مكان ومسافة.[4]

كما رفض أهل السنة ومنهم الإمام أحمد على تفسير الإستواء بالاستيلاء، لأن الاستيلاء مادته تقتضي سبق مستوى سابق، وأن الثاني قهر الأول واستولى على ما كان مستوليا عليه، يقول ابن بدران الدمشقي : "فليت شعري من كان المستولى أولا على العرش حتى أن الله تعالى قهره، واستوى عليه ألا يرى أن قولهم استوى بشر على العراق ينادى على أن العراق لم يكن بيد بشر بل كان في يد غيره ثم إن بشرا غلب ذلك المستولي وضم العراق إليه أفيليق بشأن عاقل أن يصف ربه بتلك الصفات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وحيث تبين أن

---

[1] -{شرح الأصول الخمسة} ص :226.

[2] -{منهج السلف في الأسماء و الصفات} شاكر بن توفيق العاروري ، رمادي للنشر الطبعة الأولى 1996م.ص : 71.

[3] -{الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه} محمد أمان بن علي الجاحي، مكتبة الفرقان،الطبعه الثالثه 2002م. ص : 227راجع تفصيلات هذه الصفة من نفس الكتاب صفحة : 224-238.

[4] - {كتاب شرح الفقه الأكبر} المتن المنسوب إلى أبي حنيفة وشرح أبي منصور محمد بن محمد الحنفي الماتريدي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، الطبعة الثالثة 1980م.ص : 19.

الحق الصراح هو مـذهب السـلف وأن هـذا المـذهب ظهـر على لسـان الأئمة وأخصهم بذلك الإمام أحمد بن حنبل"[1].
ومن جملـة مـا اسـتدلوا بـه كـذلك مـا ذكـره ابن القيم وهـو أن لفـظ الإستواء في كلام العرب الـذي خاطبنـا اللـه تعـالى بلغتهم وأنـزل بهـا كلامه نوعان :مطلق ومقيد، فالمطلق: مالم يوصل معنـاه بحـرف مثـل قوله: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ -القصـص:14-وهـذا معنـاه كمـل وتم، يقـال اسـتوى النبـات واسـتوى الطعـام. وأمـا المقيـد فثلاثـة أضـراب (أحدها) مقيد بالي كقوله: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ) واسـتوى فلان إلى السطح وإلى الغرفة، وقد ذكر سبحانه هذا المعدى بـالي في موضـعين من كتابه في البقرة في قوله تعالى:هو الذي خلق لكم مـا في الأرض جميعا ثم اسـتوى إلى السـماء-الآيـة:29- والثـاني في سـورة فصـلت ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّـمَاءِ وَهِيَ دُخَـانٌ -الآيـة:11- وهـذا بمعـنى العلـو والإرتفاع بإجماع السلف. (والثاني) مقيد كقوله تعـالى: لِتَسْـتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ -الزخرف:13- وقوله:وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ-هود:44-وهـذا أيضـا معنـاه العلـو والإرتفـاع والإعتـدال بإجمـاع أهـل اللغـة. (الثـالث) المقرون بواو مع التي تعدي الفعل إلى المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة بمعـنى سـاواها وهـذه معـاني الإسـتواء المعقولـة في كلامهم ليس فيها معنى استولى البتة ولا نقله أحد من أئمة اللغة الـذين يعتمـد قولهم وإنما قاله متأخروا النحاة ممن سلك طريق المعتزلـة والجهميـة يوضحه :أن الذين قالوا ذلك لم يقولوه نقلا فإنه مجاهرة والكذب وإنمـا قالوه استنباطا وحملا منهم للفظة استوى على استولى واستدلوا بقول الشاعر :
قد استوى بشر على العراق **** من غير سيف أو دم مهراق
فهذا البيت مجهـول لم يقـل شـاعر معـروف يصـح الإحتجـاج بقولـه.[2]
وحتى لو صح هذا البيت وصح أنه غير محرف لم يكن فيه حـدة بـل هـو حجة عليهم وهو على حقيقة الاستواء فإن بشرا هذا كان أخا عبد الملك ابن مروان، وكـان أمـيرا على العـراق فاسـتوى على سـريرها كمـا هـو عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مستوين عليـه وهـذا هو المطابق لمعـنى هـذه اللفظـة في اللغـة كقولـه تعـالى : لتسـتووا على ظهوره.
إن تفسير الإستواء بالإستيلاء والقدرة هو تفسير لكلام الله بالرأي عند أهل السنة، الذي لم يذهب إليه صاحب ولا تابع ولا قاله إمـام من أئمـة

---

[1] -{المدخل إلى مذهب الإمام أحمد}عبد القادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدمشقي، تصحيح و نشر جماعة من العلماء بإشـراف إدارة الطباعـة المنيرية ،دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ طبع.ص : 8-9.
[2] -{الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة }محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزيه ، مكتبة الرياض الحديثة بدون تاريخ طبع.، ص : 126-127.

المسلمين ولا أحد من أهل التفسير الذين يحكون أقوال السلف،والنبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قال في القرآن برأيـه فليتبـوء مقعـده من النار."[1]

وقد بحث عن تخريج هذا الحديث بكتب الصحاح إلا أني لم أجده،فصيغة الحديث موجودة بصحيح مسلم في كتاب بدء الوحي:" مَنْ كَـذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَـوَّأْ مَقْعَـدَهُ مِنَ النَّارِ"[2]. بينمـا وجـدت صـيغة الحـديث كمـا هي في تفسير الراغب الأصفهاني في(فصل في بيان الآلات الـتي يحتـاج إليهـا المفسر)،حيث بين رأي من شدد في الخوض في تفسـير القـرآن حـتى من كان ذو علم ،وأنه يجب أن ينتهي إلى ما روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم -، أو عن الذين أخـذوا عنهم من التـابعين، واحتجـوا في ذلـك بمـا روي عنه عليه السلام: " من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار "، وقوله عليه السلام: " من فسر القرآن برأيـة فأصـاب فقـد أخطـأ "، وفي خبر " من قال في القـرآن برأيـة فقـد كفـر "، وبمـا روي عن أبي بكر - رضي الله عنه - " أي سماء تظلني وأي أرض تقلـني إذا قلت في كتاب الله برأيي ".[3]

<u>المطلب الثاني :قوله تعالي (يد الله فوق أيديهم) والآيات الواردة في اليدين والأيدي:</u>

أول المعتزلة أيضا الآيات التي ظاهرها إضـافة اليـد للـه تعـالى، كقولـه تعالى خطابا لإبليس حين أبى السجود لآدم : ﴿ ما منعك أن تسـجد لمـا خلقت بيـدي ﴾-ص : 75-، أولـوا اليـد بالقـدرة والقـوة فمعـنى الآيـة : بقدرتي وعلمي، أي يريـد أني على ذلـك قـادر و بـه عـالم تـوليت ذلـك بنفسي، لا شريك لي في تدبيري وصنعي، لا أن قدرتي وعلمي ونفسي غيري، بل أنا الواحد الذي لا شيء مثلي. واستدلوا على ذلك بأنه تعالى بين معنى هذه الآية في آيـة أخـرى، فقـال:﴿إن مثـل عيسـى عنـد اللـه كمثل آدم خلقه من تراب ثم قـال لـه كن فيكـون ﴾ -آل عمـران : 59- وقوله جل ثناؤه :﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أ، نقول لـه كن فيكـون ﴾ -النحل : 40-[4] أي الإرادة والقدرة على الخلـق. وقولـه تعـالى:﴿ خلقتـه

[1] -{نفســــه} ص : 128 كما استدل بوجوه أخرى زادت عن اثنين وأربعين وجها. انظر نفس المرجع.

[2] -{الجامع الصحيح} البخاري، ج:1 ، ص:38.

[3] -{تفسير الراغب الأصفهاني }أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق ودراسـة: د. محمـد عبـد العزيـز بسـيوني، كليـة الآداب - جامعـة طنطـا، الطبعـة الأولى: 1420 هــ - 1999 م،جـزء :1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ص:37

[4] -{العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد} القاسم الرسي ص : 262.

بيدي أي خلقته أنا،فأكد ذلك بذكر اليدين، كما يقال للملوم : هذا ما جنته يداك، وقد يقال:ذلك بما قدمت أيديكم -الأنفال : 51- وبشرا بين يدي رحمته النمل:63، وقيل أن فائدة ذلك أنه تعالى خلقه إبتداء لا تدريجيا، على حسب ما خلق ذريته من نطفة ثم درجه حالا بعد حال.[1]

ومما استدلوا به على أن اليد هنا بمعنى القوة أيضا بما ورد في اللغة فيقال : مالي على هذا الأمر يد ، أي قوة.[2] وكذلك أولوا اليد في قوله تعالى : بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء -المائدة : 64- بالنعمة أي نعمتاه مبسوطتان على خلقه، رزق موسع ورزق مضيق ينفق كيف يشاء أي يفعل ذلك بما هو أصلح لعباده.[3]وذلك لأن تأويل اليد بالنعمة له وجود في اللغة فيقال : لفلان عندي يد، ويدان، وأياد، وأراد الله تعالى بذلك نعم الدنيا والدين، إبطالا لقول اليهود : إن يده مغلولة، لأنهم أرادوا أنه بخيل يقتر الأرزاق على خلقه، ويبين ذلك أنه تعالى شبه بقوله:لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا -الإسراء : 29- وإنما أراد أن أنفق قصدا ، لا إسرافا ولا إقتارا.[4] وكذلك قوله تعالى : بيده الملك -الملك : 1- يعني له الملك، وذلك أن العرب تقول:الملك بيد فلان، وقد قبض فلان الملك والأرض وذلك في قبضته وبيمينه، يعنون في قدرته وملكه، كذلك السموات والأرض وما بينهما وما فيهما في قبضة الله وبيمينه يعني في قدرته وملكوته وسلطانه اليوم ويوم القيامة وفي كل وقت.كما قال جل ثناؤه : والأمر يومئذ لله -الإنفطار : 19-، فالأمر يومئذ واليوم لله.وقال تبارك وتعالى لمن عصاه وهو يساق إلى النار : ذلك بما قدمت يداك -الحج : 10- يريد بما كسبت أنت بقولك وفعلك، ليس يعني يده دون بدنه وجوارحه.وتقول:أسلم فلان على يدي فلان، يريدون بقوله وأمره، ويقولون:بيد الله عمرنا والفناء،يريدون بالله عمرنا والفناء. ويقولون:نواصينا بيد الله ونحن في قبضة الله، يريدون بهذا كله:أنا في قدرته وملكه، ليس يذهبون إلى يد كيد الإنسان أو غيره من الخلق.[5]

---

[1] -{المختصر في أصول الدين} القاضي عبد الجبار ص : 334.

[2]-{شرح الأصول الخمسة} ص : 228.

[3] -{العدل والتوحيد ونفي التشبه عن الله الواحد الحميد} القاسم الرسي، ص : 262.

[4] -{المختصر في أصول الدين} ص : 335. و {شرح الأصول الخمسة} ص : 218.

[5] -{كتاب العدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد} القاسم الرسي ص : 263.

أما جملة ما عليه أهل الحديث والسنة أن الله له يدين بلا كيف كما قال:خلقت بيدي سورة ص : 75- وكما قال : بل يداه مبسوطتان -المائدة:64-فقد أجمع أهل السنة على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ووصف به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب وترك التكييف له لازم.[1] وقد عقد البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه باب قول الله تعالى:لما خلقت بيدي ضمن كتاب التوحيد أورد فيه جملة من الأحاديث الصحيحة كلها تثبت صفة اليدين لله تعالى.[2]

وقد رفض أهل السنة تأويلات مخالفيهم من الجهمية والمعتزلة لليد وأنها ليست على الحقيقة وإنما على المجاز، لأن الله تعالى لم يسم في كتابه يدا بنعمة ولم يسم نعمة يدا سمى الله سبحانه اليد يدا والنعمة نعمة في جميع القرآن، وأما النعمة التي هي غير اليد فمن ذلك قوله وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ -آل عمران:103- وقوله وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ -النحل:53-فسمى الله تعالى النعم باسم النعمة ولم يسمها بغير أسمائها، ومثل هذا في القرآن كثير ، وذكر تعالى أيدي المخلوقين فسماها بالأيدي فقال تعالى: وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ -الإسراء:29- وقال تعالى: وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا-المائدة:38-، وقال: وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوْا أَيْدِيْهِمْ -الأنعام:93- فهذه أيد لا نعمة .[3]وذكر نعمته على زيد ونعمة النبي صلى الله عليه وسلم عليه فسماها نعمة ولم يسمها يدا، ثم أخبر سبحانه عن يديه أنهما يدان لا ثلاثة وجعل الياء استقصاء للعدد حين قال:(ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) فدل على أنهما يدا الذات،لا يتعارف العرب في لغاتها ولا أشعارها إلا أن هاتين اليدين يدا الذات لاستقصاء العدد بالياء وأما نعم الله فهي أكثر وأعظم من أن تحصر أو تعد قال تعالى : وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها[4].ومن ثم فان اليد والأيدي بالقرآن تقطع بالضرورة أن المراد يد الذات لا يد القدرة والنعمة فإن التركيب والقصد والسياق لا يحتمله البتة.ولقد صرح الإمام أبو حنيفة رحمه الله أن من لم يحمل النصوص على الحقيقة وتأول صفة اليدين بالقدرة أو بالنعمة فقد أبطل الصفة.يقول:"هو قول

---

[1] -{رسالة إلى أهل الثغر} أبو الحسن الأشعري،،تحقيق عبد الله شاكر محمد الجنيدي،مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة مؤسسة علوم القرآن بيروت، الطبعة الأولى 1988م.، ص : 236.

[2] - [الجامع الصحيح]البخاري،الجزء :9، ص:150، الحديث رقم: 7411 باب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : {لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ}.

[3] -{الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة} ابن القيم، ص:166.

[4] -{الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة} ابن القيم الجوزية ، ص: 167

أهل القدر والإعتزال، ولكن يده صفة بلا كيف"[5] كما رفض الإمام أحمد تأويل اليد بالقدرة لأن القدرة صفة مشتركة بين الخالق، والمخلوق يقول فيما رواه عنه ابن بدران الدمشقي:"فإذا قلت بها لزمك أن تقول قدرة تليق بذاته تعالى فاطرح هذا وقل يد تليق بذاته تعالى، وأيضا فالقدرة عرض تحتاج إلى أن تقوم بالجوهر ويلزم في ذلك ما لزم في صلة الكلام من الحدوث لله تعالى. "[2]

لكننا إذا رجعنا إلى قول المعتزلة بخصوص القدرة نلاحظ أنها وإن قالت بان أن الله تعالى قادر-وتعتبر عندهم أول ما يعرف استدلالا من الصفات القديم جل وعز ما عداه من الصفات يترتب عليه- إلا انها منعت أن يكون الله قادرا بقدرة، لأن ذلك يعني أن يكون جسما، لأن الجسمية إنما تجب في الواحد منا لعلة، تلك العلة مفقودة في القديم تعالى لأنه تعالى قادر لذاته[3] لا لمعان، لأنها صفة واجبة، والصفة الواجبة تستغني بوجوبها عن معنى، ولأن القديم تعالى يستحيل قيام المعاني به فليس يرجع بذلك إلا إلى الحلول.فمعنى الله قادر عند أكثر المعتزلة كما يقول الجبائي: إثباته تعالى والدلالة على أن له مقدورات.[4] فطريق تفسير الصفات تفسيرا سلبيا هي القاعدة المتفق عليها عند جميع المعتزلة انطلاقا من حرصها على تنزيه الله تعالى عن أي مشابهة بينه وبين المخلوقين. ومن ثم فان استدلال الإمام احمد رحمه الله ليس في محله.

خاتمـــــــــــــــة:

عندما اقتصرت في الحديث عن الاختلاف في فهم الشواهد القرآنية بين المعتزلة والسنة فذلك لأنهما في نظري الفرقتين التي لم تحد عن جادة الصواب، أما بقية الفرق فالأمر مختلف تماما، فإذا نظرنا إلى الشيعة مثلا نجد أنها وإن ذهبت إلى تفسير الصفات تفسيرا سلبيا – مثل المعتزلة-لأنّها تدلّ على نقص الموصوف بها وعجزه، والله تعالى غني عن كلِّ نقص وعيب بحجة إثبات الكمال والتنزيه المطلق لله، "ولما ثبت غناه وعلمه ، فكل ما يجوز على المحتاج لا يجوز عليه. "[5] وكتاب[نهج الحق وكشف الصدق] لعلامتهم الحلي يكاد يكون مطابقا

---

[1]-{الفقه الأكبر} الإمام أبو حنيفة ،ص :27.

[2] {المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل} عبد القادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدمشقي، تصحيح و نشر جماعة من العلماء بإشراف إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي بيروت ،بدون تاريخ طبع. ص : 8.

[3] -{شرح الأصول الخمسة } القاضي عبد الجبار، ص:162.

[4] -{المحيط بالتكليف}ص:173.

[5] -{نهج الحق وكشف الصدق} الحلي،تحقيق وتقديم: السيد رضا الصدر،تعليق الشيخ عين الله الحسني الأرموي،مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم،الطبعة : ذي الحجة 1421، ص:34.

لمـــذهب المعتزلـــة، وكـــذلك كتـــاب: [قواعـــد المـــرام في علم الكلام]المؤلف: ابن ميثم البحراني،[1] وكتاب:[عجالة المعرفة في أصول الدين] المؤلف: محمد بن سـعيد الراونـدي[2] وكتـاب:[معـارج اليقين في أصول الدين] لشيخهم محمد السبزواري.[3]

إلا أن هذا لا يعني أية مشابهة بين المذهبين فشتان بين تنزيه المعتزلـة وتنزيـه الشـيعة الإماميـة الاثنـا عشـرية، فالشـيعة الإماميـة-بـل معظم طوائف الشيعة – أسقطت معتقـدها في الإمامـة ووجوبهـا للإمـام علي وباقي الأئمة على جميع آيات القرآن، فما من آيـة إلا وأولتهـا بنـاء على اعتقاداتهـا الفاسـدة ، يقـول شـيخهم محمـد آل عبـد الجبـار في كتابـه: [الشـهب الثـواقب لـرجم شـياطين النواصب]في بـاب أدلـة الكتـاب القرآني على خلافة علي:"فأقول: قـد سـمعت أنـه قـرين القـرآن وهـو معه لا يفارقه-أي علي- ، والقرآن يهدي إليه ففيه الدلالة عليـه، ا أقـول في بعض الآيات،بل كل آيـة،ولا على تحويـل على أنحـاء حسـب بطـون القرآن وإشاراته ورموزه ، وكذا على عـدم خلافـة غـيرهم ،ومعلـوم أن الدلالــة على الشــئ كــذلك أعلا وأجمــع وأكمــل من نحــو واحــد على خصوص لعمومها الوجوه، ودلالتها على الصفات وكمالـه ليكـون إشـارة إلى شـروطه، ومـا يجب أن يكـون عليهـا من الصـور وشـدة الحاجـة إليـه ،وسـتعرفه من الآي الآتيـة إن شـاء اللـه تعـالى ، هـذا وإن لم أدع الإحاطة به ، وإنما يطلـع عليـه ويبينـه الحامـل لـه والمحيـط بـه محمـد وآله ، وتصدق هذه الدعوى..يدل على ذلك من القرآن كثير"[4]

ليس هـذا فحسـب بـل جعلـوا لكـل اسـم وكـل حـرف وكـل نقطـة بالقرآن،حيث ورد عندهم أن "سر القرآن في الفاتحة وسر الفاتحة في البسـملة وسـرها في البـاء "وأن علي النقطـة تحت البـاء"، فالبسـملة تحكي آثارهم (عليهم السلام) وصفاتهم وأحوالهم .[5] بل لها إشارة إلى ظهـوره (عليـه السـلام) في الكائنـات بالسـببية والولايـة والهدايـة والرئاسة العامة ، ولها جهة إجمال هو مقـام محمـد (صـلى اللـه عليـه

[1] -{قواعد المرام في علم الكلام} ابن ميثم البحراني) ت: 679)تحقيـق :السـيد أحمد الحسيني، بإهتمام : السيد محمود المرعشي، مطبعة الصدر، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ردمك ،الطبعة : الثانية: 1406.

[2] - {عجالة المعرفة في أصول الدين} محمد بن سعيد الراوندي، تحقيق : السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم، المطبعة : ستارة – قم ،الطبعة : الأولى:ربيع الأول 1417.

[3] -{معارج اليقين في أصول الدين}، الشيخ محمد السبزواري، تحقيق : علاء آل جعفر، مؤسسـة آل الـبيت (ع) لإحيـاء الـتراث – قم، الطبعـة : الأولى : 1410 - 1993 م.

[4] -{الشــهب الثــواقب لــرجم شــياطين النواصب} الشــيخ محمــد آل عبــد الجبار،تحقيق:حلمي السنان،مطبعة الهادي – قم،الطبعة : الأولى: 1418،ص:90.

[5] -{الشهب الثواقب لرجم شياطين النواصب}ص:91-96.

وآله وسلم) ، والألـف المخفيـة والثلاثـة الأول إشـارة إلى العين واللام والياء اسم علي على الترتيب ، ويكون السين إشارة إلى اسم محمــد ، والميم إشارة لمحمد - وهي صفتان - إشارة[لليلة] المباركـة وبغـرس شجرة الولاية وهو فاطمة ، والميم أيضا ثلاثة أحرف وفيها ميمان بينهما ياء ، وبينات كل ميم طبـق " ن " وهي قـوس دائـرة باجتماعهـا تحصـل الــدائرة ، والســين الولايــة ، والميم مقــام الكــثرة ، وتضــرعها مقــام الاستنارة [والسبعة] وكذا لفظ الجلالة يسير إلى الأربعة . وإذا جمعنــا الحروف المقطعة أوائل سور القرآن وحـذفت المكـرر منهـا ركبت من الباقي صراط علي حق نمسكه .واسم اللـه يطـابق اسـم محمـد وعلي وجامع لهما بنوع باطني،"فتأمل في المقابلة والمناسبة وما يناسبها من الخصوصيات ".[1]

ومع كل هذه التأويلات التي لا يعرف لها أصـل لا باللغـة ولا بالشـرع ولا بالعقل يؤكدون على أن الأئمة لم يقصروا في البيان وهدايـة العـالم، إلا أن الإمام الثاني عشـر -وان كـان لم يقصـر في البيـان-إلا انـه احتفـظ ببعض البيان حتى يبلـغ الكتـاب أجلـه ، فيظهـر حكم التأويـل..والانتفـاع حينئذ كالانتفاع بالشمس إذا جللها السـحاب، ويلـزم العامـة الإقـرار بـه ووجود مظهر له في الكون..لأن الله لا يغفل عن خلقـه كمـا قـال اللـه تعالى: (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ)[2] -المؤمنون: 17- ولا يكاد يخلوا أي من كتب الشيعة من هذه التأويلات الفاسدة،بـل جعلـوا لائمتهم صـفات تشبه صفات الله تعالى فأين هم من تنزيه الله تعالى؟؟؟ [3]

وإذا رجعنا إلى الإباضية نجـدهم يجزمـون بامتنـاع رؤيـة اللـه في الـدنيا والآخرة[4]من باب تنزيه الله كـذلك عن أن يكـون جسـما مرئيـا.جـاء في كتاب التفسير الميسر للمؤلف:سعيد بن أحمد الكندي في مسألة رؤيــة اللــه عَــزَّ وَجَـلَّ: فيِ تفسـير الآيَـة 23 من سـورة القيامـة: «إِلىَ رِبِّهـا ناظرةٌ: منتظرة ثوابه»[5].كما أنهم قاسوا الملاقاة في قوله تعالى: الَّذِينَ

---

[1] -{نفس المرجع} ص 101.

[2] -{نفس المرجع} من ص: 167-171.

[3] - للاستزادة عن تأويلات الشيعة الامامية: {كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد} العلامة الحلي،تحقيق : آية الله حسن زاده الآملي،مؤسسة نشر الإسلامي – قم، الطبعة : السابعة: 1417. وللاطلاع على صفات ائمتهم التي تشبه صفات الله راجع كتاب: {مختصر بصائر الدرجات }حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية النجف، سنة الطبع : 1370 ه - 1950م ،

[4] -{أصول الدين} أو {الأصول العشرة} تبغورين بن داوود بن عيسى الملشوطِي(القرن الخامس الهجري) دراسة وتحقيق وتعليق: د. ونيس عامر (أستاذ محاضر بجامعة الزيتونة) تونس، الطبعة الأولى: 2002،ج:1،" مسألة في الرّؤية "ص:175

[5] -{التفسير الميسر}سعيد بن أحمد الكندي تحقيق : مصطفى بن محمد شريفي ومحمد بن موسى باباعمي، سلطنة عمان، بدون تاريخ طبع،الجزء:الأول:ص:3

يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُــو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْـهِ رَاجِعُـونَ جــزاء ربهم بــالبعث بعــد الموت ، وذلك الجزاء الذي يعلمون يقيناً أنهم ملاقوه ، هو الثواب رجـاء ، والعقــاب خوفــاً ، فهم راجــون خــائفون ، يقــول محمــد بن يوســف أطفيش :"وزعم هؤلاء المبتدعة أنه يجـوز تفسـير الملاقـاة برؤيـة اللـه تعالى ، وإذا فسرنا الظن بالتوقع فـالمعنى أنهم يتوقعـون العقـاب ، أي يخافونه ، أو المعنى يتوقعون الثواب أي يطمعون فيه ."[1] كما أنهم أولـوا الاستواء في قوله تعالى:{ الرّحمان على العرش استوى } فقــالوا: أي استوى أمره وقدرتـه فـوق برّيتـه. أو ارتفـع ذكـره وثنـاؤه ومجـده على خلقه. ولا يوصف الله تبارك وتعالى بـزوال من مكـان إلى مكـان. وفي قوله تعالى: { ثمّ استوى إلى السّـماء وهي دخـان } أيّ اسـتوى أمـره وقدرته إلى السّماء.[2] وكذلك نفـوا الصـفات الذاتيـة الخبريـة[3] فمـذهبها في الصـفات وخلـق القـرآن قـريب أيضـا من مـذهب المعتزلـة إلا أنهـا عمومــا وإن لم تــذهب الى غــرائب تــأويلات الشــيعة، وان كــانت لهم شطحات أخرى.

إلا أن السؤال هنا هو هل اختلاف هذه الفرق في فهم الشواهد القرآنية يدخل في سنة الاختلاف والتدافع الطبيعي في هذا الكون لقوله تعـالى: (وَلَوْ شَـاءَ رَبُّكَ لَجَعَـلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِـدَةً وَلَا يَزَالُـونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) (هود:118-119)،لا اعتقد اننا يمكن ان نجـد جوابـا قاطعـا لمثل هذا السـؤال لأن النـاس اختلفـوا أصـلا في تأويـل الاختلاف الـذي وصـف اللـه النـاس أنهم لا يزالـون بـه, فقيـل الاختلاف فــي الــمغفرة والرحمة ، وقيل في الأديان. وقيل إنما الاختلاف في الـرزق،, وإن كـان اقـرب الأقـوال الاختلاف فــي الأديــان والملــل والأهــواء,فهــو الإختلاف المذموم الذي يوجب لهم النار.

إلا إني اعتقد أن اختلاف الفرق في الأمـة الإسـلامية وظهورهـا وظهـور علم الكلام معهــا شـــتت الوحـــدة العقديـــة والفكريـــة والاجتماعيـــة والاقتصادية والسياسية لأمة من أهم خصائصها أنهـا أمـة واحـدة، تمامـا مثل الجسد الواحد في حديث النبي صلى الله عليه: "ثَلُ الْمُـؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْـوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ". وَفِي رِوَايَةٍ: "الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ

[1] -{هيميــان الــزاد إلى دار المعــاد} محمــد بن يوســف أطفيش، وزارة الــتراث القومي والثقافة، سلطنة عمان 1406هـ 1986م ج1ص293.

[2] - {الجامع الصّحيح} (مسند الرّبيع بن حـبيب الفراهيـدي) بـترتيب أبي يعقـوب الورجلاني، طبعة مكتبة الاستقامة سلطنة عمان، سـنة 1388هــ.ج2:، ص: 238-239

[3]-{الدليل والبرهان} أبو يعقوب يوسف بن إبـراهيم الوارجـادني ، تحقيـق الشـيخ سالم بن محمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، طبعة :1996م، الجـزء: 1 و 2.

وَاحِدٍ, إِذَا اشْتَكَى عَيْنُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ, وَإِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ اشْتَكَى كُلُّهُ".
وقوله صلى الله عليه وسلم- « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ».[1]
لذلك انهارت الدولة الإسلامية العظيمة ،وكان أول سوس نخر كيانها الفرق والافتراق بين المذاهب لأنها في نظري أساس التشتت الذي قال عنه تعالى:(وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)الأنفال :46.
إن السنة الحقيقية لأمة الإسلام ، لا ينفع فيها الاختلاف في العقائد والتعايش معها فهي إما أن تكون كما أمر لله ورسوله أو لا تكون، لا ينفع معها أشباه الحلول، فلا ينفع فيها أن أؤمن ببعض واكفر ببعض ، إما أن تأخذ كلها أو تترك جلها. لذلك فإن الاختلاف في علم العقائد لا ينفع الأمة في شيء، فلا ينفع المؤمن في الآخرة انه آمن برؤية الله في الآخرة أو بنفي رؤيته، ولا ينفعني بالآخرة أن أكون مؤمنة بان الرؤية قد تكون بالقلب أو بالرؤية العينية، ولا يفيدني بالآخرة الإيمان بان الله له يدين كايدينا وأرجل كأرجلنا واعين كأعيننا أو انه مستوي على العرش أو غير مستوي ، وان القرآن مخلوق أو غير مخلوق. لا ينفعنا هذا في شيء إذ يكفي الإنسان أن يعرف وجو الله ويؤمن به ظاهرا وباطنا،من ثم أخشاه ظاهرا وباطنا، لذلك أتمنى أن نرجع إلى الفطرة البسيطة في معرفة الله، فهذا الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام اعتق الجارية التي لطمها صاحبها بعد أن أكل الذئب شاه من غنمه ،فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن اعتراه الندم على فعل ذلك ففكر بعتقها فقال لها رسول الله (أين الله) فقالت في السماء ،فقال: (من أنا) فقالت :أنت رسول الله فقال رسول الله : (اعتقها).[2]
وهذا رجل من الأنصار جاء إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بجارية له سوداء فقال يا رسول الله :إن علي رقبة مؤمنة فإن كنت تراها مؤمنة اعتقها،فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهدين أن لا إله إلا الله قالت نعم، قال أتشهدين أن محمدا رسول الله، قالت: نعم ،قال: أتوقنين بالبعث بعد الموت، قالت: نعم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اعتقها .[3]

---

[1]- {الجامع الصحيح } البخاري، ج:8 في الأدب، باب رحمة الناس والبهائم الحديث: 6011 ص:11و (صحيح مسلم)،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، الأحاديث رقم: 6750و6751و6753ج:8 ص:20

[2] - {الموطأ} الإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر، الجزء:2 باب (ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة) الحديث رقم : 1468،ص:776

[3]- {نفس المرجع }الجزء:2باب (ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة) الحديث رقم:1469 ص:777

من هنا أقول لا يجب أن نكفر بعضنا بعضا من اجل هوية"الله ".فما دام الله أخفى عنا وجعل إدراكه خارج عن إدراك عقولنا لزم أن نتوقف في ذلك ونكتفي بقوله تعالى:(ليس كمثله شيء)، إذ من تمام عدالة الله أن لا يعاقبنا على مثل هذا الاختلاف ، وإنما هناك أمور أعظم من أجلها كان سر وجودنا: قلوبنا وأعمالنا، هي الفيصل في دخول الجنة أو النار ،فأمة الإسلام عندما تحولت بعد بعثة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم من مجرد رعاة غنم وابل إلى ساسة شعوب وقبائل، تحولت لأنه طابق الإيمان العمل الذي هو سر الاستخلاف في الأرض، سر الاستخلاف إعلاء كلمة الله ويكفي فيها:

-الإيمان اليقيني بالله وبجميع صفاته على إطلاقها ليس بالضرورة الخوض في هذه الصفات هل هي ذاته هل هي شيء زائد على ذاته

-مخالطة العمل اليقيني بالقلب والجوارح، ويكفي في هذا أن نتذكر أربعة مواقف لأربعة خلفاء هم منارة هذه الأمة:

1-تحري الحلال والحرام: أن نتذكر الصديق أبو بكر رضوان الله عليه لما سأله غلامه عن سر حرصه في إخراج اللقمة من جوفه التي أكلها دون أن يسال عن مصدرها من غلامه، فلما تبين له مصدرها ادخل يده في حلقه وكافح حتى رمى بها، فقيل له: يرحمك الله، كل هذا من اجل لقمة؟ فقال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها.

2-اللين والشدة في الله ومن أجل الله: فهذا الفاروق عمر رضوان الله عليه بعد أن ولى أمور المسلمين ضعفت شدته، لأنها كما يقول: "إنما تكون على أهل الظلم والتعدي على المسلمين، فأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض."

3-البذل في الله وبالله: ويكفي أن تذكر ذو النورين عثمان بن عفان ذو النورين وموقفه من القحط الذي أصاب المسلمين في خلافة أبي بكر الصديق، فلما جاءه التجار يساوموه في بضاعته التي قدمته من الشام لعلمهم بضرورة الناس إليها قال: حبا وكرامة، كم تربحوني على شرائي؟ قالوا: الدرهم والدرهمين، قال: أعطيت أكثر من هذا قالوا: يا أبا عمر ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا احد فمن ذا الذي أعطاك؟ قال: إن الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا: لا: قال: فإني اشهد الله إني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المسلمين والفقراء.

4-المشورة والنصيحة من أجل الله: ولنتأمل جملة ما قاله الإمام علي رضوان الله عليه لما استشارة الفاروق عمر رضوان الله عليه عند عزمه التوجه لغزو الفرس:"إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه، وبكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع، ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده."هذه الأفعال هي الإيمان الحقيقي الذي دعانا

الله إليه، وليس القتال والاختلاف حول ماهية ذات الله،هذا ما تحتاجه امتنا ونحتاجه نحن أولا،فخير لنا أن نقضي وقتنا بالسعي لإدخال أنفسنا الجنة على السعي في إثبات أن غيرنا سيدخل النار. فما لحق الفشل والخذلان بأمتنا إلا بسبب الفرقة والخلاف، فلما تنازعنا فشلنا وذهب مجدنا، يقول الحق تعالى:)ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)-الأنفال:46- وصدق الحبيب المصطفى لما قال:"إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب".[1]فتفرق: علماؤنا،مشايخنا،وأمراؤنا وكبراؤنا،فأوجب تسلط الأعداء علينا، وذلك بتركنا العمل بطاعة الله ورسوله كَمَا قَالَ تَعَالَى:{ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ }-المائدة: 14- . فَمَتَى تَرَكَ النَّاسُ بَعْضَ مَا أَمَرَهُمْ اللَّهُ بِهِ وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ وَإِذَا تَفَرَّقَ الْقَوْمُ فَسَدُوا وَهَلَكُوا وَإِذَا اجْتَمَعُوا صَلَحُوا وَمَلَكُوا ؛ فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةَ عَذَابٌ.[2]

صدق شيخنا ويكفي ما هو موجود من عذاب في أمتنا والحروب والقتل والعداوة والبغضاء.أفما آن أن يستفيق العرب؟؟.

توصيات للمؤتمر

- تطبيق إسلامية المعرفة في مختلف التخصصات العلمية، من اجل تكوين الإنسان المؤمن الواعي الذي يتصدى لصور المعرفة الضالة.
- تشيع دور القرآن والمساهمة في تعزيززها وزيادة أعدادها، فهي ركائز وثوابت هذه الأمة في زمن أصبحت الدعوة فيه إلى نبذ الكتاب موضة العصر أو مرض العصر،فدور القرآن آخر حصوننا لحماية جيلنا من الذوبان المطلق في حضارة غيرهم.
- دور القرآن حصننا الحصين أيضا من وقوع أبنائنا في براثن الافتراق والفرقة.

قائمة المصادر والمراجع

1. [أنوار التنزيل وأسرار التأويل]ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ،محمد عبد الرحمن

[1] -جاء في صحيح مسلم في الحديث رقم6947 حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِىُّ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِىُّ قَالَ كَتَبَ إِلَىَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ الأَنْصَارِىُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمًا - قَالَ - فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِى آيَةٍ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُعْرَفُ فِى وَجْهِهِ الْغَضَبُ فَقَالَ « إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ فِى الْكِتَابِ ».الجزء:8،ص:57.

[2] - {مجموع الفتاوى} تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار،الناشر : دار الوفاء، الطبعة : الثالثة ، 1426 هـ / 2005 م ،ج:3، ص421.

المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - 1418 هـ ،ج:4.
2. [أصول الدين] أو [الأصول العشرة] تبغورين بن داوود بن عيسى الملشوطِي(القرن الخامس الهجري) دراسة وتحقيق وتعليق: د. ونيس عامر (أستاذ محاضر بجامعة الزيتونة) تونس، الطبعة الأولى: 2002،ج:1
3. {الأصول الخمسة } أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي، تحقيق فيصل بدير عون ، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى 1998م.
4. {الإبانة عن أصول الديانة } أبو الحسن الأشعري،تحقيق فوقية حسين،دار الأنصار مصر بدون تاريخ الطبع.
5. {اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث} د. محمد بن عبد الرحمان الخميس ،دار الصميعي ،الطبعة الأولى 1994م.
6. {إعراب القرآن الكريم } قاسم حميدان دعاس،دار المنير ــ دار الفارابى،دمشق سنة الطبع : 1425 ج:1.
7. [إعراب القرآن وبيانه] محي الدين الدرويش ، دار الإرشاد ـ سورية ،ج:3.
8. [تنزيه القرآن عن المطاعن] القاضي عبد الجبار من كتاب {التفسير والمفسرون } محمد حسين الذهبي ،دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثانية ،1976م.
9. [تفسير الراغب الأصفهاني] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م،جزء: 1.
10. {توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم}أحمد بن إبراهيم بن عيسى،تحقيق:زهير الشاويش،المكتب الإسلامي – بيروت،الطبعة الثالثة ، 1406،الجزء:2
11. {التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين} أبو مظفر الإسفرايني،تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب طبعة 1990م.
12. [التفسير الميسر] للمؤلف : سعيد بن أحمد الكندي تحقيق : مصطفى بن محمد شريفي ومحمد بن موسى بابا عمي، سلطنة عمان، بدون تاريخ طبع،الجزء:الأول:ص:3
13. [الجامع الصحيح] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ)،حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة،الطبعة : الأولى ، 1407 ـ 1987، الجزء :6و 8و9

14. [الجامع الصحيح]المسمى (صحيح مسـلم) أبـو الحسـين مسـلم بن الحجاج بن مسـلم القشـيري النيسـابوري، دار الجيـل بـيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت
15. [الجامع الصّحيح (مسند الرّبيـع بن حـبيب الفراهيـدي)] بـترتيب أبي يعقـوب الـورجلاني، طبعـة مكتبـة الاسـتقامة سـلطنة عمـان، سـنة 1388هـ.ج2:
16. [الجدول في إعراب القـرآن]، محمـود بن عبـد الـرحيم صـافي ،دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق الطبعـة : الرابعـة ، 1418 هــ، ج: 7.
17. [الدليل والبرهان] أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجادني ، تحقيق الشيخ سـالم بن محمـد الحـارثي، وزارة الـتراث القـومي والثقافـة، طبعة :1996م، الجزء: 1 و 2.
18. [رسالة إلى أهل الثغر} أبو الحسن الأشعري،،تحقيق عبد الله شاكر محمـد الجنيـدي،مكتبـة العلـوم والحكم، المدينـة المنـورة مؤسسـة علوم القرآن بيروت، الطبعة الأولى 1988م.
19. [رسـائل العـدل والتوحيـد] دراسـة وتحقيـق محمـد عمـارة،[العـدل والتوحيد ونفي التشبيه عن الله الواحد الحميد] القاسم الرسي ص : 262من دار الشروق،القاهرة،الطبعة الثانية:1408هـ-1988م
20. {شعب الإيمان} أبو محمد محمد عبد الجليـل بن موسـى الأندلسـي المعروف بالقصري، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى 1995م.
21. [شـرح الفقـه الأكـبر] المتن المنسـوب إلى أبي حنيفـة وشـرح أبي منصـور محمـد بن محمـد الحنفي الماتريـدي، مطبعـة مجلس دائـرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، الطبعة الثالثة 1980م.
22. {شرح الأصول الخمسة} أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي، تعليق أحمد بن الحسين بن هاشم تحقيق عبد الكريم عثمـان، مكتبـة وهبـة الطبعة الثالثة1996م.
23. [الشهب الثـواقب لـرجم شـياطين النواصب] الشـيخ محمـد آل عبـد الجبار،(ت :350)تحقيق : حلمي السنان،مطبعة الهادي – قم،الطبعة : الأولى: 1418.
24. {الصواعق المرسلة على الجهميـة و المعطلـة} محمـد بن أبي بكـر المعروف بابن القيم الجو زيه ، مكتبة الريـاض الحديثـة بـدون تـاريخ طبع.
25. [الصـفات الإلهيـة في الكتـاب والسـنة النبويـة في ضـوء الإثبـات والتنزيه] محمد أمان بن علي الجاحي، مكتبة الفرقان،الطبعه الثالثه 2002م.

26. [عجالة المعرفة في أصول الدين] محمد بن سعيد الراوندي، تحقيق : السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم، المطبعة : ستارة – قم ،الطبعة : الأولى:ربيع أ لأول 1417.
27. -{عصر الدولتين الأموية و العباسية و ظهور فكر الخوارج}علي محمد الصلابي، دار البيارق الأردن، الطبعة الأولى: 1998م.
28. { عقائد السلف } لعلي سامي النشار و عمار جمعي الطالبي، منشأة المعارف بالإسكندرية طبعة 1971م.
29. {قواعد المرام في علم الكلام} ابن ميثم البحراني(ت: 679)تحقيق : تحقيق : السيد أحمد الحسيني / بإهتمام : السيد محمود المرعشي، مطبعة الصدر، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ردمك ،الطبعة : الثانية: 1406
30. {العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي}، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة: الثالثة، 1415 هـ - 1994 م،الجزء:5.
31. {الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل} أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ،دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ ج:2 .
32. {كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد} العلامة الحلي،تحقيق : آية الله حسن زاده الآملي،مؤسسة نشر الإسلامي قم، الطبعة : السابعة: 1417.
33. {لسان العرب} لابن منظور تحقيق:عبد الله علي الكبير،محمد احمد حسب الله،هاشم محمد الشاذلي،دار المعارف، القاهرة،بدون تاريخ طبع
34. {اللمع في الرد على أهل الزيغ و البدع} أبو الحسن الأشعري ،ضبط و تصحيح محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية بيروت،الطبعة الأولى 2000م .
35. {مسائل الإمام أحمد }رواية أبي داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م .
36. [مفردات القرآن]للراغب الأصفهاني، دار القلم دمشق، طبعة الثانية:1992 ،
37. -{مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين} أبو الحسن الأشعري،تحقيق محي الدن عبد الحميد،صيدا بيروت طبعة 1999م.

38. -[ملتقط جامع التأويل لمحكم لتنزيل]جاء في بيانه:نصوص اتى بها الشيخ ابو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني في نفيه التي لعبت به أيدي الزمان فأبادته،جمعت من مفاهيم الغيب المشتهرة بالتفسير الكبير للامام الرازي، عني بجمعه وترتيبه سعيد الألضاري، من دار المصنفين في مدينة أعضم كدم الهند، طبع في مدينة كلتكا المحروسة بمطبعة البلاغ سنة 1230هـ.
39. [معارج اليقين في أصول الدين]، الشيخ محمد السبزواري، تحقيق : علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم، الطبعة : الأولى : 1410 - 1993 م
40. -[مختصر بصائر الدرجات]حسن بن سليمان الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية النجف، سنة الطبع : 1370 ه - 1950م ،
41. {الموطأ }الإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – مصر، الجزء:2
42. {المستدرك على الصحيحين }أبو عبدالله الحاكم، الطبعة : الأولى ، 1427 هجرية،ج:2.
43. {المستدرك على الصحيحين }محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة الأولى ، 1411 – 1990،الجزء:2،
44. {المختصر في أصول الدين} أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي، من كتاب {رسائل العدل و التوحيد} اختيار سيف الدين الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت بدون تاريخ طبع.
45. -{المغني في أبواب التوحيد و العدل} أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي، حرر نصه أمين الخولي وأشرف عليه طه حسين،،وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة ، طبعة 1963م.
46. [المحيط بالتكليف] أبي الحسن عبد الجبار الأسد أبادي، تحقيق عمر السيد عزمي مراجعة أحمد فؤاد الأهواني ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف بدون تاريخ طبع.
47. [الملل والنحل] الشهرستاني تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، طبعة 2002 ج: 1
48. [منهج السلف في الأسماء و الصفات] شاكر بن توفيق العاروري ، رمادي للنشر الطبعة الأولى 1996م.
49. [المدخل إلى مذهب الإمام أحمد]عبد القادر بن أحمد بن مصطفى المعروف بابن بدران الدمشقي، تصحيح و نشر جماعة من العلماء بإشراف إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي بيروت بدون تاريخ طبع.

50. [نهج الحـق وكشـف الصـدق] المؤلـف : العلامـة الحلي (ت :726 تحقيـق : تقـديم : السـيد رضـا الصـدر / تعليـق : الشـيخ عين اللـه الحسـني الأرمـوي،مؤسسـة الطباعـة والنشـر دار الهجـرة – قم، المطبعة : ستارة – قم، الطبعة : ذي الحجة 1421.
51. [هيميـان الـزاد الى دار المعـاد] محمـد بن يوسـف أطفيش، وزارة الـتراث القـومي والثقافـة، سـلطنة عمـان 1406هـ 1986م ج1ص 293.